بعض شبهات المستشرقين حول غزوة بدر والرد عليها

إعداد الدكتور

رفاعي أحمد أمين محمود

مدرس الحديث وعلومه بكلية الدراسات الإسلامية والعربية

للبنين بقنا ـ جامعة الأزهر

بعض شبهات المستشرقين حول غزوة بدر والرد عليها

رفاعي أحمد أمين محمود

قسم الحديث وعلومه، كلية الدراسات الإسلامية والعربية للبنين بقنا، جامعة الأزهر – مصر.

البريد الإلكتروني: RefaiMahmoud. 4119@azhar. edu. eg

الملخـــص:

اشتملت سيرة النبي ﷺ وسنته علي كثير من الجوانب التربوية وتضمنت كثير من العظات والعبر، لكن أعداء السـنة والإسـلام لم يعجبهم ذلك فإذا بهم يوجهون نقدهم إلي كثير من مواطن الفضـل تحريفًا ودسًا، وذلك بهدف دحض الحق والصواب، وهذه الفضائل يظهر بعضها في أحداث غزوة بدر العظمي أثناء الغزوة وقبلها وبعدها، هذه الفضائل والعظات والعبر جعلت بعض المستشرقين الدارسين لعلوم الشرق يحاولون التشويش عليها وإنكار مظاهر الفضل والحسن فيها فجاء بحثي الموجز هذا والذي أرجو أن يفي بهذا الغرض وجعلت له عنوانًا (بعض شبهات المستشرقين حول غزوة بدر والرد عليها) وخلاصة ما انتهي إليه البحث ظهور العداء الواضح من هؤلاء المستشرقين لسيرة خير المرسلين ﷺ، والتحريف والتزييف منهم لسيرته ﷺ وعدم الإنصاف في الحكم من قبلهم مع ظهور صور الفضل في غاية الوضوح كما وقفت في بحثي هذا علي حال بعض المستشرقين في كيفية دراستهم للسيرة النبوية علي صاحبها أفضل الصلاة وأتم التحية، وأنه تجب العناية في الوقت الحاضر بالمسلك العلمي في الدراسة لسيرة سيدنا رسول الله ﷺ بحيث يوقف علي مواطن العداء فتظهر الشبهات ويرد عليها أهل التخصص، وتبين أيضًا اشتمال الأحداث والغزوات في عهده ﷺ علي الكثير من مواطن العظات والعبر والعديد من الجوانب التربوية والتي ينبغي للمسلم الوقوف عليها والإفادة منها، وكان البحث من مقدمة وتمهيد وسبعة مباحث وخاتمة ثم فهرس المصادر والمراجع.

الكلمات المفتاحية: سيرة – غزوة – بدر – مستشرق – شبهة – أسري – مصرع – غنائم – فدية.

Some Suspicions of the Orientalists about the Battle of Badr and their Refutations

By: Rifai Ahmed Ameen Mahmoud
Department of Hadith and its Sciences
Faculty of Islamic and Arabic Studies for Menin Qena
Azhar University

Abstract

The biography and Sunnah of Prophet Muhammad (peace be upon him) included many educational aspects, exhortations and lessons, but the enemies of Islam and Sunnah did not like that. Those enemies directed their criticism towards many places of grace causing distortion and making disgraceful intrusions aiming at influencing the truth and right. Some of these graces appear in the events of the great Battle of Badr; during the Battle, before and after it. These virtues, exhortations and lessons made some orientalists studying the sciences of the East try to confuse them and denounce their manifestations of grace and goodness. Accordingly, this concise research entitled (Some Suspicions of the Orientalists about the Battle of Badr and their Refutations) is planned to achieve this objective. To sum up, this research has drawn attention to the emergence of clear enmity of these Orientalists towards the biography of the best of all messengers (peace be upon him) as well as the distortion and falsification of his life story. In addition, their unfair judgment regarding the clear appearance of the images of grace. The research has also referred to the way the orientalists studied the biography of Prophet Muhammad (peace be upon him). At present, attention should be directed towards the scientific approach of studying the biography of the messenger of Allah (peace be upon him) in order to examine the places of enmity so that suspicions come to the ground and the specialists would refute them. Moreover, during the era of prophet Muhammad pace be upon him), the events and battles contained a lot of exhortations, lessons and educational aspects appear. A Muslim should consider, examine and benefit from these places in his life. The research includes an introduction, a preamble, seven investigations, a conclusion, and an index of sources and references.

Key words: biography - battle - Badr - orientalist - suspicion - captives - death - spoils – ransom

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

المقدمـــة

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على خاتم النبيين، سيدنا محمد بن عبد الله ﷺ، وعلى آله وأصحابه، ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين.

وبعد

فقد اشتملت سنة رسول الله ﷺ وسيرته، على الكثير من الجوانب التربوية، وتضمنت الكثير من العبر والعظات، لكن هذه الفضـائل لم ترق لبعض أعداء الإسـلام، فإذا بهم يوجهون سـهامهم إلى مواطن الفضل تلك، تحريفًا وتلفيقًا ودَسًّا، بهدف دحض الحق، ورد الصواب.

ولعل مخابر هذه الفضائل في سيرته ﷺ، يظهر بعضها في أحداث غزوة بدر الكبرى، في مقدماتها وأثناءها ونهايتها، والتي حَمَلَتْ بين طياتها، العديد من مواطن العظة والتربية والتقويم.

تلك المعطيات التي جهد بعض الدارسين – المستشرقين – لعلوم الشرق، في التشويش عليها، وإنكار مظاهر الحسـن فيها، وَمِنْ ثَمَّ وجب الرد عليهم، وبيان زيف مسـالكهم، ودحض شـبهاتهم، فجاء هذا البحث الموجز لعله يفي بهذا الغرض، والذي جعلتُ عنوانه (بعض شـبهات المسـتشـرقين حول غزوة بدر والرد عليها)، وجعلته في مقدمة، وتمهيد، وسبعة مباحث، وخاتمة.

أما المقدمة فتضـمنت الإشـارة إلى مواطن الفضـل في سـيرة النبي ﷺ، ومنها غزوة بدر الكبرى، وكيف كان موقف بعض المسـتشـرقين من ذلك، وكيف لَزِمَتْ مواجهتهم، كما تضـمنت خطتي في البحث، وأما التمهيد فأوجزت فيه التعريف بلفظة (المسـتشـرق) من حيث اللغة والاصـطلاح، ثم ذكرت أهداف المستشرقين من دراستهم لعلوم الشرق ومعارفه؛ لأنه إذا عُرِفت مقاصدهم، حُقَّ لهم أن تكون دراستهم على هذه الصورة السيئة، وحُقَّ للمسلم – لا سيما المتخصص – أن يجتهد في الرد عليهم.

وأما المباحث فهي كالتالي:

المبحث الأول: الشبهة بمشاركة غير المسلمين في غزوة بدر.

المبحث الثاني: الشبهة بما يُفْهِم عدم الشجاعة من الصحابة رضي الله عنهم يوم بدر.

المبحث الثالث: الشبهة بأن السبب في غزوة بدر الكبرى الجانب المادي.

المبحث الرابع: الشبهة بعدم شهود الملائكة غزوة بدر، أو بشهودها وهم سبب النصر منفردين.

المبحث الخامس: الشبهة بزعم المعاملة السيئة للأسرى.

المبحث السادس: الشبهة في ظهور الجانب المادي بقبول الفدية وبكثرتها.

المبحث السابع: الشبهة بظهور الجانب المادي عند قسمة الغنائم.

ثم جاءت الخاتمة وفيها بعض النتائج التي أثمرتها الدراسة، وفهرس المصادر والمراجع.

التمهيد

لابد من التوضيح لمعنى كلمة (المستشرق)، وبيان دلالتها في اللغة، وفي الاصطلاح، وإظهار العلاقة بين المعنى اللغوي والمعني الاصطلاحي، حتى تبدو الصورة المراد نقلها إلى الأذهان، واضحة للعيان، وهذا ما يتضح في السطور التالية:

تعريف الاستشراق في اللغة:

شَرق: أَخذ فِي نَاحيَة الْمشرق، والْمشرق: جِهَة شروق الشَّمْس، والبلاد الإسلامية فِي شَرْقي الجزيرة الْعَرَبيَّة [١].

وكأن أصل هذه اللفظة في التعريف اللغوي، مأخوذ من كلمة شرق، ثم أضيف إليها ثلاثة حروف هي الألف والسين والتاء، والمعنى طلب الشرق، والمطلب من الشرق، إنما هو الوقوف على علومه، بمعرفة آدابه ولغاته وأديانه.

أما الجانب اللغوي عند الغربيين، فإن تلك اللفظة " تتميز بطابع معنوي وهو Morgenland وتعني بلاد الصباح، ومعروف أن الصباح تشرق فيه الشمس، وتدل هذه الكلمة على تحول من المدلول الجغرافي الفلكي، إلى التركيز على معنى الصباح، الذي يتضمن معنى النور واليقظة [٢].

التعريف الاصطلاحي للاستشراق:

يقول المستشرق رودي باريت [٣]: الاستشراق علم يختص بفقه اللغة خاصة، وأقرب شيء إليه إذن، أن نفكر في الاسم الذي أطلق عليه، فكلمة استشراق مشتقة من كلمة (شرق)، وكلمة شرق تعني

---

(١) المعجم الوسيط ١ / ٤٨٠.

(٢) الاستشراق ومنهجية النقد عند المسلمين المعاصرين ص١٩١ وما بعدها، بتصرف يسير.

(٣) رودي باريت (Rudi Paret)، ولد ١٩٠١م، دخل جامعة توبنكن (Tübingen)، وتتلمذ على يد المستشرق إينُو ليتمان (Litmann Enno)، فحصل منها على الدكتوراة الأولى عام ١٩٢٤م، ثم على دكتوراة التأهيل للتدريس في الجامعة عام ١٩٢٦م، وعلى أثر ذلك عين مدرسًا مساعداً في قسم الدراسات الشرقية في جامعة توبنكن، ثم انتقل إلى بون عام ١٩٤١م، ليشغل فيها كرسي علوم الإسلام والساميات، توفي ١٩٨٣م / ملتقى أهل التفسير – الشبكة العنكبوتية.

مشرق الشمس، وعلى هذا يكون الاستشراق: هو علم الشرق، أو علم العالم الشرقي [١].

وينقل المستشرق جوزيف شاخت [٢] عن المستشرق الفرنسي مكسيم رودنسون [٣] Maxime Rodinson – الذي أشار إلى أن مصطلح الاستشراق ظهر في اللغة الفرنسية عام ١٧٩٩ م، بينما ظهر في اللغة الإنجليزية عام ١٨٣٨ م –، أن الاستشراق إنما ظهر للحاجة إلى " إيجاد فرع متخصص من فروع المعرفة لدراسة الشرق "، ويضيف بأن الحاجة كانت ماسة لوجود متخصصين، للقيام على إنشاء المجلات والجمعيات والأقسام العلمية [٤].

وكأن الاستشراق: هو دراسات "أكاديمية " يقوم بها غربيون – من أهل الكتاب بوجه خاص– للإسلام والمسلمين، من شتى الجوانب: عقيدة، وشريعة، وثقافة، وحضارة، وتاريخًا، ونظمًا، وثروات وإمكانات [٥].

أهداف الاستشراق:

للمستشرقين من دراستهم للإسلام وتاريخه وأحوال وأتباعه، أهداف كثيرة ومتنوعة، ذكر الكثير من ذلك الدكتور مصطفي السباعي – رحمه الله تعالى – أَوجِزُهَا فيما يلي:

---

(١) الدراسات العربية والإسلامية في الجامعات الألمانية ص ١١.

(٢) جوزيف شاخت المولود عام ١٩٠٢ م **Schacht، J**، تخرج من جامعتي برسلاو وليبزيج، وعين أستاذة في جامعة فرايبورج ١٩٢٧ م، وفي جامعة كونسبرج ١٩٣٢ م، وفي الجامعة المصرية ١٩٣٤ م، ومحاضراً للدراسات الإسلامية في جامعة أكسفورد ١٩٤٨ م، وتوفي ١٩٦٩ م / المستشرقون ٢ / ٨٠٣ – ٨٠٥، بتصرف يسير – ويكيبيديا – الموسوعة الحرة – الشبكة العنكبوتية.

(٣) رودنسون (المولود عام ١٩١٥ م) **Rodinson، M**، من أساتذة مدرسة الدراسات العليا بباريس، ثم مديرها، له: حياة محمد والمشكلة الاجتماعية المتعلقة بأصول الإسلام (مجلة ديوجين لليونسكو ١٩٦١)، ودراسة الصلات بين الإسلام والشيوعية (حلقة علم الاجتماع الإسلامي، بروكسل ١٩٦٢ م) توفي ٢٠٠٤ م / المستشرقون ١ / ٣٢٩ – ٣٣٠، بتصرف يسير – ويكيبيديا – الموسوعة الحرة – الشبكة العنكبوتية.

(٤) الصورة الغربية والدراسات الغربية الإسلامية ص٢٧ وما بعدها بتصرف.

(٥) رؤية إسلامية للاستشراق لأحمد عبد الحميد غراب ص ٧.

أ- هدف عِلْمِيٍّ مشبوه، ويهدف إلى:

١ - التشكيك بصحَّة رسالة النبي ﷺ ومصدرها الإلهي، فجُمهُورُهم ينكر أنْ يكون الرسول نبيًّا موحى إليه من عند الله - جَلَّ شَأْنُهُ - ويتخبَّطون في تفسير مظاهر الوحي التي كان يراها أصحاب النبيﷺ أحيانًا.

٢ - إنكارهم أن يكون الإسلام دينًا من عند الله وإنما هو مُلَفَّقٌ - عندهم - من الديانتين اليهودية والمسيحية وليس لهم في ذلك مُستند يؤيِّدُهُ البحث العِلْمِيّ، وإنما هي ادِّعاءات تستند على بعض نقاط الالتقاء بين الإسلام والدينين السابقين.

٣ - التشكيك في صحة الحديث النبوي الذي اعتمده علماؤنا المُحَقِّقُون، ويتذرَّعُ هؤلاء المُسْتَشْرِقُونَ بما دخل على الحديث النبوي من وضع ودَسٍّ، متجاهلين تلك الجهود التي بذلها علماؤنا لتنقية الحديث الصحيح من غيره.

٤ - التشكيك بقيمة الفقه الإسلامي الذاتية، ذلك التشريع الهائل الذي لم يجتمع مثله لجميع الأمم في جميع العصور، لقد سقط في أيديهم حين اطِّلاعهم على عظمته وهم لا يؤمنون بنبوَّة الرسول، فلم يجدوا بُدًّا من الزعم بأنَّ الفقه العظيم مُسْتَمَدٌّ من الفقه الروماني.

٥ - التشكيك في قُدْرَةِ اللُّغة العربية على مسايرة التطوُّرَ العِلْمِيّ.

ب- الأهداف الدِّينِيَّةِ والسياسية:

وتتلخَّص فيما يلي:

١ - تشكيك المسلمين بنبيِّهم وقرآنهم وشريعتهم وفقههم، ففي ذلك هدفان: ديني واستعماري.

٢ - تشكيك المسلمين بقيمة تُراثهم الحضاري، يَدَّعُونَ أنَّ الحضارة الإسلامية منقولة عن حضارة الرومان، ولم يكن العرب والمسلمون إلاَّ نَقَلَةْ لفلسفة تلك الحضارة وآثارها.

٣ - إضعاف ثقة المسلمين بتراثهم، وبث روح الشك في كل ما بين أيديهم من قِيمٍ وعقيدة ومُثُلٍ عُلْيَا، ليسهل على الاستعمار تشديد وطأته عليهم، ونشر ثقافته الحضارية فيما بينهم.

٤ - إضعاف روح الإخاء الإسلامي بين المسلمين في مختلف أقطارهم عن طريق إحياء القوميات التي

كانت لهم قبل الإسلام.

جـ- أهداف علميَّة خالصة:

أهداف علميَّة خالصة لا يقصد منها إلاَّ البحث والتمحيص، ودراسة التراث العربي والإسلامي دراسة تجلو لهم بعض الحقائق الخافية عنهم، وهذا الصنف قليل عدده جداً، وهم مع إخلاصهم في البحث والدراسة لا يسلمون من الأخطاء في البحث والاستنتاجات البعيدة عن الحق، إمّا لجهلهم بأساليب اللغة العربية، وإمَّا لجهلهم بالأجواء الإسلامية التاريخية على حقيقتها، فَيُحِبُّون أنْ يتصوَّرُوها كما يتصوَّرُون مجتمعاتهم، ناسين الفروق الطبيعية والنفسية والزمنية التي تفرِّق بين الأجواء التاريخية التي يدرسونها، وبين الأجواء الحاضرة التي يعيشونها [1].

بعد هذه التوضيحات أشرع بعون الله تعالى في الدراسة المقصودة، فلتبدأ الدراسة إذن، يَقْدُمُهَا الاستعانة بالله تعالى، وطلب التوفيق والسداد منه عز وجل، فهو سبحانه نعم المولى ونعم النصير.

(١) الاستشراق والمستشرقون ما لهم وما عليهم ص ٢٥ - ٣٢، بتصرف يسير، وينظر: الاستشراق والتبشير ص ١٦ - ٢٤، أجنحة المكر الثلاثة وخوافيها ص ١٢٧ - ١٣٣.

المبحث الأول

الشبهة بمشاركة غير المسلمين في غزوة بدر

يزعم المستشرق بودلي [١]: بأن جماعة من غير المسلمين اشتركوا في القتال مع المسلمين ضد كفار قريش في معركة بدر الكبرى، وأنهم ما خرجوا إلا للسلب [٢].

الجواب:

هذا الزعم مخالف لما صح عن رسول الله ﷺ، في هذه الغزوة بخصوصها، فعند مسلم في صحيحه بإسناده إلى عَائِشَةَ - رضي الله عنها - زَوْجِ النَّبِي ﷺ أَنَّهَا قَالَتْ: خَرَجَ رَسُولُ اللهِ قِبَلَ بَدْرٍ فَلَمَّا كَانَ بِحَرَّةِ الْوَبَرَةِ [٣] أَدْرَكَهُ رَجُلٌ قَدْ كَانَ يُذْكَرُ مِنْهُ جُرْأَةٌ وَنَجْدَةٌ فَفَرِحَ أَصْحَابُ رَسُولِ اللهِ ﷺ حِينَ رَأَوْهُ فَلَمَّا أَدْرَكَهُ قَالَ لِرَسُولِ اللهِ ﷺ جِئْتُ لأَتَّبِعَكَ وَأُصِيبَ مَعَكَ، قَالَ لَهُ رَسُولُ اللهِ ﷺ « تُؤْمِنُ بِاللهِ وَرَسُولِهِ »، قَالَ لاَ قَالَ « فَارْجِعْ فَلَنْ أَسْتَعِينَ بِمُشْرِكٍ »، قَالَتْ: ثُمَّ مَضَى حَتَّى إِذَا كُنَّا [٤] بِالشَّجَرَةِ [٥] أَدْرَكَهُ الرَّجُلُ فَقَالَ لَهُ كَمَا قَالَ أَوَّلَ مَرَّةٍ فَقَالَ لَهُ النَّبِيُّ ﷺ كَمَا قَالَ أَوَّلَ مَرَّةٍ قَالَ « فَارْجِعْ فَلَنْ أَسْتَعِينَ بِمُشْرِكٍ ».

---

(١) ر. ف. بودلي - Bodley، R. V. E، آثاره: (الرسول، حياة محمد)، في ٣٦٨ صفحة - وقد آمن في مقدمته بسلامة العقيدة الإسلامية وضل من بعد في تفسير الزكاة والجنة والنار والقضاء والقدر (لندن ١٩٤٦) / المستشرقون ٢/ ٥٢٩.

(٢) كتابه: (الرسول ـ حياة محمد " دراسة نقدية) ص ١٣٨.

(٣) حرَّةُ الوَبرَةِ: بثلاث فتحات مضبوط في كتاب مسلم، وقد سكّن بعضهم الباء: وهي على ثلاثة أميال من المدينة، هي الحرة الغربية من المدينة، أو جزء منها، تطل على وادي العقيق، وبرة: قرية في جبل آرة من بلاد أسلم / معجم البلدان ٢ / ٢٥٠، المعالم الأثيرة في السنة والسيرة ص ٢٩٥.

(٤) هَكَذَا هُوَ فِي النُّسَخِ " حَتَّى إِذَا كُنَّا " فَيَحْتَمِلُ: أَنَّ عَائِشَةَ رضي الله عنها كَانَتْ مَعَ الْمُوَدِّعِينَ فَرَأَتْ ذَلِكَ، وَيَحْتَمِلُ أَنَّهَا أَرَادَتْ بِقَوْلِهَا (كُنَّا) كَانَ الْمُسْلِمُونَ وَاللهُ أَعْلَمُ / شرح النووي على صحيح مسلم ١٢ / ١٩٩.

(٥) الشَّجَرَة: بلفظ واحدة الشجر: وهي الشجرة التي ولدت عندها أسماء بنت محمد بن أبي بكر، رضي الله عنه، بذي الحليفة، وكانت سمرة وكان النبيّ ﷺ، ينزلها من المدينة ويحرم منها، وهي على ستّة أميال من المدينة / معجم البلدان ٣ / ٣٢٥.

قَالَ ثُمَّ رَجَعَ فَأَدْرَكَهُ بِالْبَيْدَاءِ [1] فَقَالَ لَهُ كَمَا قَالَ أَوَّلَ مَرَّةٍ « تُؤْمِنُ بِاللهِ وَرَسُولِهِ »، قَالَ نَعَمْ. فَقَالَ لَهُ رَسُولُ اللهِ ﷺ « فَانْطَلِقْ »[2].

الرواية الصحيحة تُظْهِرُ أن من أراد الخروج من غير المسلمين، مع رسوله الله ﷺ، ليقاتل لأجل السلب، قد رده رسول الله ﷺ، وهو مخالف لزعم المستشرق قبوله وحضوره القتال يوم بدر.

كما تظهر أنه ما تم قبوله مجاهداً في سبيل الله تعالى، إلا بعد دخوله في الإسلام، وهذا أيضاً مخالف لما أوهمه المستشرق من حضور القتال يوم بدر وهو على غير الإسلام.

قال القاضي عياض [3] – رحمه الله تعالى –: كافة العلماء على الأخذ بهذا الحديث، والتمسك بهذه السنة، وهو قول مالك وغيره، وقال مالك وأصحابه: ولا بأس أن يكونوا نواتية وخدّاماً [4].

وقال ابن الجوزي [5] – رحمه الله تعالى –: هَذَا الحَدِيث نَص فِي أَنه لَا يجوز الِاسْتِعَانَة فِي

(١) البَيْداءُ: اسم لأرض ملساء بين مكة والمدينة، وهي إلى مكة أقرب، تعدّ من الشّرف أمام ذي الحليفة / معجم البلدان ١ / ٥٢٣.

(٢) صحيح مسلم – كتاب الجهاد والسير – باب كَرَاهَةِ الِاسْتِعَانَةِ فِي الْغَزْوِ بِكَافِرٍ ٥ / ٢٠٠ رقم ٤٨٠٣.

(٣) القَاضِي عِيَاضُ بن مُوْسَى بن عِيَاضٍ اليَحْصَبِيُّ، الأَنْدَلُسِيُّ، ثُمَّ السَّبْتِيُّ، المَالِكِيُّ، وُلِدَ: فِي سَنَةِ سِتٍّ وَسَبْعِيْنَ وَأَرْبَعِ مائَةٍ وَتَفَقَّهَ بِأَبِي عبد اللهِ مُحَمَّدِ بن عِيْسَى التَّمِيْمِيِّ، وَالقَاضِي مُحَمَّدِ بن عبد اللهِ المَسِيْلِيِّ، وَاستبحر مِنَ العُلُوْم، وَجَمَعَ، وَأَلَّفَ، وَسَارَتْ بِتَصَانِيْفِهِ الرُّكبَانُ، وَاشْتُهِرَ اسْمُهُ فِي الآفَاق، لَهُ كِتَاب (الشفَا فِي شرف المُصْطَفَى)، وَكِتَاب (تَرْتِيْب المدَارك وَتَقْرِيْب المسَالك فِي ذكرِ فُقَهَاء مَذْهَب مَالِك)، وَمِنْ تَصَانِيْفِهِ كِتَابُ (الإِكمَالِ فِي شَرحِ صَحِيْحِ مُسْلِمٍ) كَمَّل بِهِ كِتَاب (المُعْلَم) لِلمَازَرِي، وَكِتَاب (مشَارق الأَنوَار) فِي تَفْسِيْرِ غَرِيْب الحَدِيْث، تُوُفِّيَ فِي سَنَةِ أَرْبَعٍ وَأَرْبَعِيْنَ وَخَمْسِ مائَةٍ، فِي رَمَضَانهَا – وَقِيْلَ: فِي جُمَادَى الآخِرَةِ مِنْهَا – بِمَرَّاكُشَ / سير أعلام النبلاء ٢٠ / ٢١٢ – ٢١٧ ترجمة ١٣٦.

(٤) إِكمَالُ المُعْلِمِ بفَوَائِدِ مُسْلِم ٦ / ٢١٣.

(٥) الشَّيْخُ، الإِمَامُ، العَلاَّمَةُ، الحَافِظُ، المُفَسِّرُ، شَيْخُ الإِسْلاَمِ، مَفْخَرُ العِرَاقِ، جَمَالُ الدِّيْنِ، أَبُو الفَرَجِ عبد الرَّحْمَانِ بن عَلِيِّ بن مُحَمَّدِ بن عَلِيِّ بن أَبِي بَكْرٍ الصِّدِّيْقِ، القُرَشِيُّ، وُلِدَ: سَنَةَ تِسْعٍ –أَوْ عَشْرٍ– وَخَمْسِ مائَةٍ، وَلَهُ (تذكرَة الأَرِيب) فِي اللُّغَة، (المَوْضُوْعَات)، (صفوَة الصّفوَة)، وَقِيْلَ: نَيّفت تَصَانِيْفه عَلَى الثَّلاَثِ مائَةٍ، وَتُوُفِّيَ لَيْلَة الجُمُعَة، بَيْنَ العِشَاءيْنِ، الثَّالِثَ عَشَرَ مِنْ رَمَضَانَ، سَنَةَ سَبْعٍ وَتِسْعِيْنَ وَخَمْسِ مائَةٍ / سير أعلام النبلاء ٢١ / ٣٦٥ – ٣٨٥ ترجمة ١٩٢.

الْجِهَاد بِكَافِر، وَهُوَ مَذْهَب أَحْمد رَضِـي الله عَنهُ، وَقَالَ أَبُو حنيفَة وَالشَّـافِعِيّ: يسـتعان [١] بهم، إِلَّا أَن الشَّـافِعِي يشْـتَرط أَن يكون بِالْمُسْـلِمين حَاجَة إِلَيْهِم، وَأَن يكون من يسـتعان بِهِ مِنْهُم حسـن الرَّأْي فِي الْمُسـلمين، وَاخْتلف الْعلمَاء فِيمَا إِذا اسـتعين بالكافر للضَّـرُورَة: فَعَن أَحْمد فِي سَـهْمه رِوَايَتَانِ: إِحْدَاهمَا: أَنه يسْتَحق السهْم التَّام، وَالثَّانِي: يرْضخ لَهُ، وَبِه قَالَ الْأَكْثَرُونَ [٢].

(١) وحديث مسـلم كما قال ابن حجر – رحمه الله تعالى –: أجاب عنه الشـافعي بالأول – وهو الخصـوصـية في تلك الغزوة – وحجة النسخ، شهود صفوان بن أمية حنينًا مع النبي ﷺ – أخرج مَالِكٌ عَنِ ابْنِ شِهَابٍ: أَنَّهُ بَلَغَهُ أَنَّ نِسَاءً كُنَّ فِي عَهْدِ رَسُولِ اللهِ ﷺ يُسْلِمْنَ بِأَرْضِهِنَّ، وَهُنَّ غَيْرُ مُهَاجِرَاتٍ، وَأَزْوَاجُهُنَّ حِينَ أَسْلَمْنَ كُفَّارٌ.. وفيه " فَخَرَجَ رَسُولُ اللهِ ﷺ قِبَلَ هَوَازِنَ بِحُنَيْنٍ، فَأَرْسَلَ إِلَى صَفْوَانَ بن أُمَيَّةَ يَسْتَعِيرُهُ أَدَاةً وَسِلاَحًا عِنْدَهُ، فَقَالَ صَفْوَانُ: أَطَوْعًا أَمْ كَرْهًا؟، فَقَالَ: " بَلْ طَوْعًا "، فَأَعَارَهُ الْأَدَاةَ وَالسِّـلاَحَ الَّتِي عِنْدَهُ، ثُمَّ رَجَعَ مَعَ رَسُـولِ اللهِ ﷺ، وَهُوَ كَافِرٌ، فَشَـهِدَ حُنَيْنًا وَالطَّائِفَ وَهُوَ كَافِرٌ، وَامْرَأَتُهُ مُسْلِمَةٌ/ الموطأ ٢ / ٥٤٣ رقم ٤٤، إسناده ضعيف؛ لإرساله، لكن قال الطحاوي – رحمه الله تعالى –: وَطَلَبْنَا ذَلِكَ هَلْ نَجِدُهُ فِي حَدِيثٍ مَرْفُوعٍ مُتَّصِـلِ الْإِسْـنَادِ؟ فَوَجَدْنَا فَهْدًا قَدْ حَدَّثَنَا... وأسـند... إلى جَابِرِ بن عبد اللهِ – رضـي الله عنهما – قَالَ: " لَمَّا انْهَزَمَ النَّاسُ يَوْمَ حُنَيْنٍ جَعَلَ أَبُو سُـفْيَانَ بن حَرْبٍ يَقُولُ: لَا تَنْتَهِي هَزِيمَتُهُمْ دُونَ الْبَحْرِ، وَصَـرَخَ كَلَدَةُ بن الْحَنْبَلِ وَهُوَ مَعَ أَخِيهِ لِأُمِّهِ صَـفْوَانَ بن أُمَيَّةَ: أَلَا بَطَلَ السِّـحْرُ الْيَوْمَ، فَقَالَ لَهُ صَـفْوَانُ: اسْـكُتْ فَضَّ اللهُ فَاكَ، فَوَاللهِ لَأَنْ يَرُبَّنِي رَجُلٌ مِنْ قُرَيْشٍ أَحَبُّ إِلَيَّ مِنْ أَنْ يَرُبَّنِي رَجُلٌ مِنْ هَوَازِنَ "، وَوَجَدْنَا الرَّبِيعَ الْمُرَادِيَّ قَدْ حَدَّثَنَا قَالَ: حَدَّثَنَا أَسَدُ بن مُوسَى قَالَ: حَدَّثَنَا يَحْيَى بن زَكَرِيَّا بن أَبِي زَائِدَةَ قَالَ: حَدَّثَنَا ابْنُ إِسْحَاقُ، ثُمَّ ذَكَرَ مِثْلَهُ بِإِسْنَادِهِ، فَصَارَ مَا ذَكَرَهُ مَالِكٌ عَنِ ابْنِ شِهَابٍ فِي أَمْرِ صَفْوَانَ مَوْجُودًا فِي حَدِيثِ جَابِرٍ الَّذِي رَوَيْنَاهُ مُتَّصِلًا/ شرح مشكل الآثار ٦ / ٤١٢ – ٤١٣ رقم ٢٥٧٦، إسناده حسن؛ فيه: محمد بن إسحاق، وقد صرح بالتحديث، فارتفعت عنه تهمة التدليس – و هو مشرك وقصته مشهورة في المغازي/ فتح الباري ٦ / ١٧٩ رقم ٢٨٩٥.

(٢) كشف المشكل من حديث الصحيحين ٤ / ٤٠٤ رقم ٢٦٣٦ – ٣٣٩٥.

المبحث الثاني

الشبهة بما يُفْهِم عدم الشجاعة من الصحابة رضي الله عنهم يوم بدر

يقول المستشرق مونتجمري وات [١] في معرض كلامه عن غزوة بدر: فلو علم المسلمون أنه سوف تحدث معركة لامتنعوا عن السير [٢].

ويقول – في معرض كلامه على مكانة النبي ﷺ في المدينة –: ويبدو أن محمداً ﷺ بذل جهده لجمع رجال يخوض بهم معركة بدر، ولكن يبدوا أنهم لم يلبوا جميعهم نداءه حتى بين الذين كانوا يؤمنون بنبوته [٣].

ويقول – عن تخلف بعض الصحابة عن الغزوة –: فلم يكن مثلاً أسيد بن حضير – وهو من الزعماء الذين أسلموا مبكراً – يؤيد محمداً بحماس للاشتراك في الحملة، ولكن ما كاد يرى محمداً يعود منتصراً حتى اعتذر إليه [٤].

ويقول: ويقال بأن هذا سعد بن عبادة تخلف عن بدر بسبب لسعة حية، ولكن لم يكن ذلك سوى عذر يتعلل به [٥].

وَحَمَلَ تخلف أسيد مَحْمَلاً آخر فقال: لما علم بأن سعد بن عبادة عدوه في قيادة (بنى عبد الأشهل) يتمتع بعطف محمد، راودته فكرة الاستفادة من عدم اشتراكه، ففيما يبدو له – أن

(١) مونتجومري، وات – Montgomery، Watt عميد قسم الدراسات العربية في جامعة ادنبرا، آثاره: عوامل انتشار الإسلام (الفصول الإسلامية ١٩٥٥)، ومحمد في مكة (لندن ١٩٥٨)، والإسلام والجماعة الموحدة، وهو دراسة فلسفية اجتماعية لرد أصل الوحدة العربية إلى الإسلام (١٩٦١) / المستشرقون ٢ / ٥٥٤.

(٢) محمد في المدينة ص ١٨٠.

(٣) محمد في المدينة ص ٣٥٢.

(٤) محمد في المدينة ص ٢٤.

(٥) محمد في المدينة ص ٢٧٦.

اشتراكه – قضية خاسرة [١].

تلك التأويلات من المستشرق – في تخلف هذين الصحابيين رضي الله عنهما –، يريد أن يُظْهِرَ من خلالها، أن هذا الموقف منهما، ما هو إلا معارضة للنبي ﷺ داخل المدينة، وكذا ما يخالف الشجاعة، والحرص على خوض غمار القتال.

الجواب على هذا التشويش والافتراء:

إن غزوة بدر لم تكن عن موعد بين النبي ﷺ وأصحابه من جهة، وبين كفار قريش من جهة أخرى، وقد أشار ت إلى ذلك آيات القرآن الكريم، ومنها قوله تعالى { إِذْ أَنْتُمْ بِالْعُدْوَةِ الدُّنْيَا وَهُمْ بِالْعُدْوَةِ الْقُصْوَى وَالرَّكْبُ أَسْفَلَ مِنْكُمْ وَلَوْ تَوَاعَدْتُمْ لَاخْتَلَفْتُمْ فِي الْمِيعَادِ وَلَكِنْ لِيَقْضِيَ اللهُ أَمْرًا كَانَ مَفْعُولًا لِيَهْلِكَ مَنْ هَلَكَ عَنْ بَيِّنَةٍ وَيَحْيَى مَنْ حَيَّ عَنْ بَيِّنَةٍ وَإِنَّ اللهَ لَسَمِيعٌ عَلِيمٌ } [٢].

قال ابن كثير [٣] – رحمه الله تعالى –: يَقُولُ تَعَالَى مُخْبِرًا عَنْ يَوْمِ الْفُرْقَانِ { إِذْ أَنْتُمْ بِالْعُدْوَةِ الدُّنْيا} أَيْ إِذْ أَنْتُمْ نُزُولٌ بِعُدْوَةِ الْوَادِي الدُّنْيَا الْقَرِيبَةِ إِلَى الْمَدِينَةِ، وَهُمْ أَي الْمُشْرِكُونَ نُزُولٌ بِالْعُدْوَةِ الْقُصْوى، أَي الْبَعِيدَةِ من المدينة إلى نَاحِيَةِ مَكَّةَ، وَالرَّكْبُ أَي الْعِيرُ الَّذِي فِيهِ أَبُو سُفْيَانَ بِمَا مَعَهُ مِنَ التِّجَارَةِ، أَسْفَلَ مِنْكُمْ أَيْ مِمَّا يَلِي سَيْفَ الْبَحْرِ، { وَلَوْ تواعَدْتُمْ } أَيْ أَنْتُمْ وَالْمُشْرِكُونَ إِلَى مَكَانٍ لَاخْتَلَفْتُمْ فِي الْمِيعادِ، { وَلكِنْ لِيَقْضِيَ اللهُ أَمْراً كانَ مَفْعُولًا } أَيْ لِيَقْضِيَ اللهُ مَا أَرَادَ بِقُدْرَتِهِ مِنْ إعزاز الإسلام وأهله، وإذلال الشرك وأهله، من غَيْرِ مَلَإٍ مِنْكُمْ، فَفَعَلَ مَا أَرَادَ مِنْ ذَلِكَ بِلُطْفِهِ [٤].

(١) محمد في المدينة ص ٢٧٥.

(٢) سورة الأنفال الآية: ٤٢.

(٣) إِسْمَاعِيل بن عمر بن كثير بن ضوء بن كثير الْقَيْسِي البصروي، الشَّيْخ عماد الدّين، ولد سنة سَبْعمِائة أَو بعْدهَا بِبَسِير، وَمَات أَبوهُ سنة ٧٠٣ هـ، وَنَشَأ هُوَ بِدِمَشْق، وَسمع من ابْن الشّحْنَة وَابْن الزراد وَإِسْحَاق الْآمِدِيّ وَابْن عَسَاكِر والمزي وَابْن الرضي وَطَائِفَة، وَجمع التَّارِيخ الَّذِي سَمَّاهُ الْبِدَايَة وَالنِّهَايَة وَعمل طَبَقَات الشَّافِعِيَّة، مَاتَ فِي شعْبَان سنة ٧٧٤ هـ، وَكَانَ قد أضرّ فِي أَوَاخِر عمره / الدرر الكامنة في أعيان المائة الثامنة ١ / ٤٤٥ – ٤٤٦ ترجمة ٩٤٥.

(٤) تفسير القرآن العظيم ٤ / ٥٨.

ويأتي النص الصريح على ذلك في سنة رسول الله ﷺ، فقد أخرج الترمذي بإسناده إلى كعب بن مالك – رضي الله عنه – قال: لم أتخلف عن رسول الله ﷺ في غزوة غزاها حتى كانت غزوة تبوك، إلا بدراً ولم يعاتب النبي ﷺ أحداً تخلف عن بدر، إنما خرج يريد العير، فخرجت قريش مغوثين لعيرهم فالتقوا عن غير موعد [١].

إنه مراد الله تعالى الذي مهد لهذا الأمر أسبابه ودوافعه، وما إن تجلى هذا الأمر، حتى رؤي أصحاب رسول الله ﷺ، على أقوى صور الاستعداد لها، والحرص على خوضها، وما بدا من بعضهم قبل هذا – من الاختلاف بين طلب العير أو النفير –، فإنما كان عند عدم تَحَتُّمِهَا أمام أعينهم، بحيث كانت هناك مساحة لبذل الآراء والأقوال؛ إذ خروجهم في الأصل للعير وليس للنفير.

قلت: وهذا الواقع من عدم القصد إلى القتال، ثم اختلاف الآراء بعدُ في القتال وعدمه، يرد على المستشرق سيديو [٢] قوله – مخبراً عن النبي ﷺ –: أدرك أن دينه ينهار إذا ما تبددت حرارة أصحابه بسبب البطالة، وكانت الحرب أفضل وسيلة لإمداد نار الحماسة التي أوقدها، وللنبي أن ينتقم من أعدائه جزاء ما وجهوه إليه من الشتائم بمكة، وأن يطالب قريشاً بحساب عن نفيه، وأن يستغل ما بين مكة والمدينة من التنافس التجاري بمهارة فائقة [٣].

فالحدث ليس إمداداً لنار الحماسة، أو بقصد يُصَوَّرُ بصورة الانتقام، وإنما طلباً لبعض الحقوق

---

(١) سنن الترمذي – كتاب التفسير – باب ومن سورة الأنفال ٥ / ٢٨١ رقم ٣١٠٢، إسناده صحيح.

(٢) سيديو (١٢٢٣ – ١٢٩٢ هـ = ١٨٠٨ – ١٨٧٥ م)، لوي (لويس) بيير أوجين أميلي سيديو: Louis Pierre Eugene، Amelie Sedillot مستشرق فرنسي. مولده ووفاته بباريس، كان أبوه (جان جاك إمانويل من المستشرقين أيضا، أخذ عنه صاحب الترجمة بعض اللغات الشرقية، وتخرّج بكلية هنري الرابع، وعين مدرسا للتاريخ في كلية " بوربون " سنة ١٨٢٣ واشتغل بعلم الفلك، وعلت شهرته، وهو صاحب كتاب " Histoire des Arabes ألفه بالفرنسية، وأشرف علي مبارك باشا على ترجمته إلى العربية مهذبًا، وسماه " خلاصة تاريخ العرب – ط "، ثم ترجمه عادل زعيتر، كاملا، وسماه " تاريخ العرب العام – ط، ومن آثار "سيديو العربية، نشره كتاب " جامع المبادئ والغايات في الآلات الفلكية " لأبي الحسن علي المراكشي، مع ترجمته فرنسية / الأعلام للزركلي ٥ / ٢٤٦.

(٣) تاريخ العرب العام ص ٦٥ – ٦٦.

المسلوبة من قبل كفار قريش، وهذا – كما سيأتي توضيحه – لا عتب فيه.

كما أن الأحداث بصورتها على أرض الواقع، ترد أن يُقصد بها طلب الشهرة والتعالي، كما خطه المستشرق غوستاف لوبون [١] قائلاً: فكانت هزيمة أعداء النبي التامة في بدر، فاتحة شهرته الحربية [٢].

أقول: ها قد بدت طبول الحرب تدق، فلماذا لم يتخلف عنها أصحاب رسول الله ﷺ؟.

أخرج مسلم في صحيحه بإسناده إلى أَنَسٍ رضي الله عنه: أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ شَاوَرَ حِينَ بَلَغَهُ إِقْبَالُ أَبِي سُفْيَانَ، قَالَ فَتَكَلَّمَ أَبُو بَكْرٍ فَأَعْرَضَ عَنْهُ، ثُمَّ تَكَلَّمَ عُمَرُ فَأَعْرَضَ عَنْهُ، فَقَامَ سَعْدُ بن عُبَادَةَ فَقَالَ إِيَّانَا [٣] تُرِيدُ يَا رَسُولَ اللهِ، وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ لَوْ أَمَرْتَنَا أَنْ نُخِيضَهَا الْبَحْرَ لأَخَضْنَاهَا، وَلَوْ أَمَرْتَنَا أَنْ نَضْرِبَ أَكْبَادَهَا إِلَى بَرْكِ الْغِمَادِ لَفَعَلْنَا [٤].

فهم حسن من سعد بن عبادة رضي الله عنه، وجواب فيه الدلالة على صدقهم مع رسول الله ﷺ، وإظهار أن عهدهم بالدفاع عنه، وإن قُيِّد بالمدينة أولاً، لكنه عند التطبيق ما هو إلا دفاع عن شخصه ﷺ، وهو لازم في أي مكان يُخَافُ فيه العداء عليه ﷺ، ثم هو دفاع عن الدين الذى أذعنوا له، وهذا لا يُقَيَّد بمكان.

ولعل في كلمات وموقف سعد بن عبادة – رضي الله عنه – وتتابع الأحداث بعد ذلك، من خوض

---

(١) غوستاف لوبون (٧ مايو ١٨٤١ – ١٣ ديسمبر ١٩٣١) (بالفرنسية: Gustave Le Bon) طبيب ومؤرخ فرنسي. عمل في أوروبا وآسيا وشمال أفريقيا، كتب في علم الآثار وعلم الانثروبولوجيا وعني بالحضارة الشرقية، من أشهر آثاره: حضارة العرب وحضارات الهند و"باريس ١٨٨٤" و"الحضارة المصرية" و"حضارة العرب في الأندلس، ولد في مقاطعة نوجيه لوروترو بفرنسا عام ١٨٤١م، درس الطب، توفي في ولاية مارنيه لاكوكيه، بفرنسا ١٩٣١م / ويكيبيديا – الموسوعة الحرة – الشبكة العنكبوتية.

(٢) حضارة العرب ١ / ١١١.

(٣) إنما قصد رسول الله ﷺ بالاستشارة اختبار الأنصار؛ لأنه لم يكن بايعهم على أن يخرجوا معه للقتال وطلب العدو، وإنما بايعهم على أن يمنعوه ممن يقصده، فلما عرض الخروج لعير أبي سفيان أراد أن يعلم أنهم يوافقونه على ذلك أم لا؟، فأجابوا أحسن جواب بالموافقة التامة في هذه المرة وغيرها / شرح الطيبي على مشكاة المصابيح ١٢ / ٣٧٥٨ رقم ٥٨٧١.

(٤) صحيح مسلم – كتاب الجهاد والسير – باب غَزْوَةِ بَدْرٍ ٥ / ١٧٠ رقم ٤٧٢١.

أصحاب رسول الله ﷺ المعركة دون خوف أو رهبة، ما يرد على المستشرقة كارين آرمسترونج [1] قولها –معلقة على قول سعد بن عبادة – رضي الله عنه –: وتلك كانت كلمات الشجاعة، لكن أيضًا من الطبيعي أن المسلمين كانوا يأملون في عدم القتال، وأيضًا أن يُسَلِّمَ الله إليهم أبا سفيان قبل وصول قريش، وبذلك يمكنهم الانسحاب انسحابًا شريفًا [2].

أقول: ومن أدرى تلك الباحثة أن بواطنهم على هذا النحو – من تمنٍ لعدم القتال – مع أن ما أظهروه يخالف هذا الزعم؟!!!!

بل لما تحتم القتال ترى الشجاعة فيهم على هيئة الكمال؛ إذ انطلوا إلى ساحة القتال على هيئتهم في العدد والعدة، التي خرجوا للقاء العير.

أخرج مسلم في صحيحه بإسناده إلى أَنَسِ بن مَالِكٍ رضي الله عنه قَالَ: بَعَثَ رَسُولُ اللهِ ﷺ بُسَيْسَةَ[3] عَيْنًا يَنْظُرُ مَا صَنَعَتْ عِيرُ أَبِى سُفْيَانَ، فَجَاءَ وَمَا فِي الْبَيْتِ أَحَدٌ غَيْرِى وَغَيْرُ رَسُولِ اللهِ ﷺ، قَالَ لاَ أَدْرِى مَا اسْتَثْنَى بَعْضَ نِسَائِهِ، قَالَ فَحَدَّثَهُ الْحَدِيثَ، قَالَ فَخَرَجَ رَسُولُ اللهِ ﷺ فَتَكَلَّمَ فَقَالَ: " إِنَّ لَنَا طَلِبَةً فَمَنْ كَانَ ظَهْرُهُ حَاضِرًا فَلْيَرْكَبْ مَعَنَا "، فَجَعَلَ رِجَالٌ يَسْتَأْذِنُونَهُ فِي ظُهْرَانِهِمْ فِي عُلْوِ الْمَدِينَةِ " فَقَالَ: " لاَ إِلاَّ مَنْ كَانَ ظَهْرُهُ حَاضِرًا "، فَانْطَلَقَ رَسُولُ اللهِ ﷺ وَأَصْحَابُهُ حَتَّى سَبَقُوا الْمُشْرِكِينَ إِلَى

(١) كارين أرمسترونج": كاتبة أكاديمية بريطانية الجنسية من أصل إيرلندي، ولدت في ١٤ نوفمبر ١٩٤٤م في ويلدمور في مقاطعة ورسيسترشاير، كانت راهبة كاثوليكية لكنها تركت الكاثوليكية، وتخصصت في علم الدين المقارن، وهي عضوة في الحلقة الدراسية عن عيسى عليه السلام، في ١٩٧٦م، وتغيرت مواقفها ونظرتها للإسلام عندما زارت القدس سنة ١٩٩٦م / المناهج المعاصرة في الدراسات الإسلامية – إشراف الأستاذ الدكتور المكي اقلاينة – الشبكة العنكبوتية.

(٢) سيرة النبي محمد ﷺ ص ٢٦١.

(٣) بُسَيْسَة بن عمرو بن ثعلبة بن الخزرج بن ساعدة بن كعب بن الخزرج، وهو بباء موحدة مضمومة وبسينين مهملتين مفتوحتين بينهما ياء مثناة تحت ساكنة. ويقال له بسبس بغيرها– وهو قول ابن إسحاق وغيره –، شهد بدرا باتفاق، وحكى عياض أنه في مسلم بموحدة مصغّراً، ورواه أبو داود ووقع عنده بسيسة– بصيغة التّصغير، وكذا قال ابن الأثير: إنه رآه في أصل ابن مندة، لكن بغير هاء، والصّواب الأول / الإصابة في تمييز الصحابة ١ / ٤٢٠ – ٤٢١ ترجمة ٦٤٠.

بَدْرٍ[١].

إن خروج النبي ﷺ وأصحابه الكرام رضي الله عنهم، على هذه الهيئة عدة وعدداً، وسبقهم كفار قريش إلى بدر، بعد علمهم بخروجهم للقتال، يدل بوضوح على خلق الشجاعة في أبهى مظاهره، وفيه أيضـًا الرد على زعم المستشرقة كارين آرمسترونج قولها: ولم يكن محمد قد رأي الجيش المكي، ولم تكن لديه فكرة عن عدده، وربما لو كان الأمر كذلك لعدل عن رأيه بشأن القتال [٢].

وأما زعم المستشرق مونتجمري وات عدم حضور سعد بن عبادة رضي الله عنه بدراً، فقد اعتمد رواية ضعيفة أخرجها ابن سعد في الطبقات الكبرى: كان أحد النقباء الإثنى عشر فَكَانَ سَيِّدًا جَوَادًا وَلَمْ يَشْـهَدْ بَدْرًا، وَكَانَ يَتَهَيَّأُ لِلْخُرُوجِ إِلَى بَدْرٍ، وَيَأْتِي دُورَ الأَنْصَـارِ يَحُضُّـهُمْ عَلَى الْخُرُوجِ، فَنُهِشَ قَبْلَ أَنْ يَخْرُجَ فأقام، فقال رسول الله ﷺ: " لَئِنْ كَانَ سَعْدٌ لَمْ يَشْهَدْهَا لَقَدْ كَانَ عَلَيْهَا حَرِيصًا " [٣].

إن المتأمل في تلك الرواية – على ضعفها –، يلحظ أن فيها أيضـًا ما يدفع عن سعد بن عبادة رضى الله عنه، قصد التعمد لعدم حضور غزوة بدر؛ إذ فيها إعذار النبي ﷺ بحرصه على حضورها، فلماذا إذن أخفي المستشرق بقية الرواية التي ترد عليه زعمه، وأظهر ما يريده مما توهمه دليلاً على القدح؟؟

بل إن أهل العلم أيضـًا أقروا له بعذره رضـي الله عنه عدم شـهود بدر، فهذا السـهيلي – رحمه الله تعالى – يقول: وَمِمّنْ لَمْ يَشْهَدْ بَدْرًا لِعُذْرٍ وَهُوَ مِنْ النّقَبَاءِ سَعْدُ بن عُبَادَةَ سَيّدُ الْخَزْرَجِ؛ لِأَنّهُ نَهَشَتْهُ حَيّةٌ فَلَمْ يَسْـتَطِعْ الْخُرُوجَ، هَذَا قَوْلُ الْقُتَبِيّ، وَلِذَلِكَ لَمْ يَذْكُرْهُ ابْنُ إسْـحَاقَ، وَلَا ابْنُ عُقْبَةَ فِي الْبَدْرِيّينَ، وَقَدْ ذَكَرَهُ طَائِفَةٌ فِيهِمْ مِنْهُمْ ابْنُ الْكَلْبِيّ وَجَمَاعَةٌ " [٤].

إن كان الأمر على هذا النحو فالعذر معه – رضي الله عنه –، ويكفيه عذراً – وليس تعللاً كما زعم المستشرق – موقفه السابق – كما سبق في صحيح مسلم – من الحرص على القتال ولو في عرض البحار.

(١) صحيح مسلم كتاب الإمارة- باب ثُبُوتِ الْجَنَّةِ لِلشَّهِيدِ ٢/ ٨٣٣ رقم ٥٠٢٤ ط المكنز الإسلامي.

(٢) سيرة النبي محمد صلى الله عليه وسلم ص ٢٦٣.

(٣) الطبقات الكبرى ٣ / ٦١٤، إسناده ضعيف؛ لإنقطاعه.

(٤) الروض الأنف ٣ / ٨١.

المسألة إذن فيها خلاف بين أهل السير، وهذا ما نص عليه ابن حجر في قوله: سعد بن عبادة بن دليم بن حارثة بن الخزرج الأنصاري سيد الخزرج، وشهد سعد العقبة، وكان أحد النقباء، واختلف في شهوده بدراً فأثبته [١] البخاري، وقال ابن سعد: كان يتهيأ للخروج فنهس فأقام [٢].

إن كان هناك خلاف – بحسب النقل – فلماذا ينص المستشرق على أحد القولين دون الآخر، اللهم إلا قصد اللمز في شجاعة أصحاب رسول الله ﷺ، أو إظهارهم – أو بعضهم – بهيئة المعارضين لأوامره ﷺ، وحاشاهم رضي الله عنهم.

وأما عدم شهود أسيد بن حضير لغزوة بدر، ففيه خلاف أيضاً، حيث يقول ابن حجر – رحمه الله تعالى –: أسيد بن الحضير بن سماك بن عتيك بن امرئ القيس بن زيد بن عبد الأشهل الأنصاري الأشهلي يكنى أبا يحيى وأبا عتيك وكان أبوه حضير فارس الأوس ورئيسهم يوم بعاث، وكان أسيد من السابقين إلى الإسلام، وهو أحد النقباء ليلة العقبة، وكان إسلامه على يد مصعب بن عمير قبل سعد بن معاذ، واختلف في شهوده بدرا... قال ابن السكن شهد بدراً والعقبة وكان من النقباء، وأنكر غيره عده في أهل بدر [٣].

أقول: إذا كان في الأمر خلاف، فلماذا يقطع المستشرق بقول دون إشارته إلى القول الآخر؟ اللهم إلا إذا كان له مقصد قبيح في ذكر ما يهواه وإخفاء مقابله.

ولعل المتأمل يلحظ آخِرَاً في نسب أسيد وسعد رضى الله عنهما، ما يُرَدُّ به على المستشرق تعليله تخلف أسيد رضي الله عنه، لرغبته في قيادة بنى عبد الأشهل، وأخذها من سعد بن عبادة رضي الله عنه، كيف وسعد رضي الله عنه من الخزرج، وبنو عبد الأشهل أوسيون؟.

---

(١) في التاريخ الكبير، قال البخاري – رحمه الله تعالى –: سعد بن عبادة أبو ثابت الأنصاري الخزرجي المدني شهد بدراً / التاريخ الكبير ٤ / ٤٤ ترجمة ١٩١١

(٢) الإصابة في تمييز الصحابة ٣ / ٦٥ – ٦٦ ترجمة ٣١٧٥.

(٣) الإصابة في تمييز الصحابة ١ / ٨٣ ترجمة ١٨٥.

المبحث الثالث

الشبهة بأن السبب في غزوة بدر الكبرى الجانب المادي

أثيرت بعض الافتراءات حول غزوة بدر من قبل أعداء الإسلام، ومن تلك الافتراءات، أن المسلمين أحدثوا قتالاً وسفكًا للدماء لأجل المال.

يقول المستشرق ول ديورانت [١]: وهاجرت إلى المدينة مائتا أسرة من مكة، فنشأت فيها من جراء هذه الهجرة مشكلة الحصول على ما يكفي أهلها من الطعام، وحل محمد هذه المشكلة كما يحلها كل الأقوام الجياع بالحصول على الطعام أنى وجد، ومن ذلك أنه أمر أتباعه بالإغارة على القوافل المارة بالمدينة، متبعًا في ذلك ما كانت تتبعه معظم القبائل العربية في ذلك الوقت، فلما كللت هذه الغارات بالنصر أعطى المغيرين أربعة أخماس الغنائم، واحتفظ بالخمس الباقي للأعمال الدينية والخيرية [٢].

الجواب:

إن ما شُهِرَ من جعل السبب الرئيس لغزوة بدر هو عير أبى سفيان، وأن ذلك هو سبب القتال الوحيد في تلك الغزوة، هو ما حمل المفترين على هذا الادعاء، والمتأمل في أحداث الغزوة يرد هذا اللمز، وذاك الحصر الخاطئ، ويتضح هذا فيما يلى:

١ – لا عتب على المسلمين في اعتراض أموال عير أبى سفيان؛ لأن هذا ليس عداءً منهم على أموال غيرهم، وإنما هي بعضًا من أموالهم التي خلفوها بمكة، بعد أن أخرجهم أهل الكفر منها، وصدق الله

---

(١) ويليام جيمس ديورانت (بالإنجليزية: **William James Durant**) (من ١٨٨٥) إلى(١٩٨١ فيلسوف، مؤرخ وكاتب أمريكي من أشهر مؤلفاته كتاب قصة الحضارة والذي شاركته زوجته أريل ديورانت في تأليفه، ولد "وِل ديورَانْت" في "نورث آدمز" من أعمال "ماساشوست" سنة ١٨٨٥، وتلقى تعليمه في مدارس "نورث آدمز" هذه ومدارس "كيرني" من أعمال "نيوجيرسي"، وهي مدارس تتبع الكنيسة الكاثوليكية في ذينك الإقليمين، ونال درجة الدكتوراه من تلك الجامعة سنة ١٩١٧ م / ويكيبيديا – الموسوعة الحرة – الشبكة العنكبوتية.

(٢) قصة الحضارة ١٣ / ٤٣.

عز وجل إذ يقول سبحانه (لِلْفُقَرَاءِ الْمُهَاجِرِينَ الَّذِينَ أُخْرِجُوا مِنْ دِيَارِهِمْ وَأَمْوَالِهِمْ يَبْتَغُونَ فَضْلًا مِنَ اللهِ وَرِضْوَانًا وَيَنْصُرُونَ اللهَ وَرَسُولَهُ أُولَئِكَ هُمُ الصَّادِقُونَ) [١].

٢ – لو كان مراد النبي ﷺ القتال؛ لما اكتفى بمن حضر معه في الخروج لعير أبى سفيان – وقد سبق في حديث مسلم فن أنس رضي الله عنه "قَالَ فَخَرَجَ رَسُولُ اللهِ ﷺ فَتَكَلَّمَ فَقَالَ " إِنَّ لَنَا طَلِبَةً فَمَنْ كَانَ ظَهْرُهُ حَاضِرًا فَلْيَرْكَبْ مَعَنَا». فَجَعَلَ رِجَالٌ يَسْتَأْذِنُونَهُ فِي ظُهْرَانِهِمْ فِي عُلْوِ الْمَدِينَةِ فَقَالَ " لاَ إِلاَّ مَنْ كَانَ ظَهْرُهُ حَاضِرًا " [٢] – بل لأعد لذلك عدته من العدد والعتاد.

ويدل عليه أيضـًا أنه ﷺ لم يعتب على من تخلف عن تلك الغزوة؛ لعدم القصد إليها قصداً أوليـًا.

أخرج البخاري في صحيحه بإسناده إلى عبد الرَّحْمَنِ بن عبد اللهِ بن كَعْبٍ، أَنَّ عبد اللهِ بن كَعْبٍ قَالَ سَمِعْتُ كَعْبَ بن مَالِكٍ رضي الله عنه يَقُولُ: لَمْ أَتَخَلَّفْ عَنْ رَسُولِ اللهِ ﷺ فِي غَزْوَةٍ غَزَاهَا إِلَّا فِي غَزْوَةِ تَبُوكَ، غَيْرَ أَنِّي تَخَلَّفْتُ عَنْ غَزْوَةِ بَدْرٍ، وَلَمْ يُعَاتَبْ أَحَدٌ تَخَلَّفَ عَنْهَا، إِنَّمَا خَرَجَ رَسُولُ اللهِ ﷺ يُرِيدُ عِيرَ قُرَيْشٍ، حَتَّى جَمَعَ اللهُ بَيْنَهُمْ وَبَيْنَ عَدُوِّهِمْ عَلَى غَيْرِ مِيعَادٍ [٣].

٣ – ثم لماذا يختلف القول بين أصحاب النبي ﷺ، بين القتال وعدمه (النفير أم العير)، ما داموا قد اتفقوا على ذلك مسبقـًا؟، ويدل عليه قوله تعالى (كَمَا أَخْرَجَكَ رَبُّكَ مِنْ بَيْتِكَ بِالْحَقِّ وَإِنَّ فَرِيقًا مِنَ الْمُؤْمِنِينَ لَكَارِهُونَ (٥) يُجَادِلُونَكَ فِي الْحَقِّ بَعْدَمَا تَبَيَّنَ كَأَنَّمَا يُسَاقُونَ إِلَى الْمَوْتِ وَهُمْ يَنْظُرُونَ (٦) وَإِذْ يَعِدُكُمُ اللهُ إِحْدَى الطَّائِفَتَيْنِ أَنَّهَا لَكُمْ وَتَوَدُّونَ أَنَّ غَيْرَ ذَاتِ الشَّوْكَةِ تَكُونُ لَكُمْ وَيُرِيدُ اللهُ أَنْ يُحِقَّ الْحَقَّ بِكَلِمَاتِهِ وَيَقْطَعَ دَابِرَ الْكَافِرِينَ (٧)) [٤].

---

(١) سورة الحشر: الآية ٨.

(٢) صحيح مسلم كتاب الإمارة- باب ثُبُوتِ الْجَنَّةِ لِلشَّهِيدِ ٢/ ٨٣٣ رقم ٥٠٢٤ ط جمعية المكنز الإسلامي ١٤٢١ هـ – القاهرة.

(٣) صحيح البخاري – كتاب المغازي – باب قصة غزوة بدر ٢/ ٧٨٣ رقم ٣٩٩٩ ط جمعية المكنز الإسلامي.

(٤) سورة الأنفال: الآيات ٥ – ٧.

قال ابن كثير – رحمه الله تعالى –: والغرض: أنَّ رسول الله ﷺ لما بلغه خروج النفير، أوحى الله إليه يَعِدُهُ إحدى الطائفتين: إما العير وإما النَّفير، وَرَغِبَ كثير من المسلمين إلى العير؛ لأنه كسب بلا قتال [١].

٤ – السبب المباشر والرئيس لغزوة بدر؛ إنما هو الكبر والتعالي الذى أحدثه أبو جهل بن هشام، بإصراره شهود بدر، وإحداث قتال، فتتسامع بهم العرب، فلا يزالون يهابونهم، وإلا فقد أعلمهم أبو سفيان أن عيرهم في مأمن.

أخرج البيهقي في الدلائل بإسناده إلى عُرْوَةَ بن الزُّبَيْر والزُّهْرِيُّ وَمُحَمَّدُ بن يَحْيَى بن حَبَّانَ وعاصم بن عُمَرَ بن قَتَادَةَ وعبد الله بن أَبِي بَكْرٍ.... وفيه: فَقَالَ أَبُو جَهْلٍ: وَاللهِ لَا نَرْجِعُ حَتَّى نَأْتِيَ بَدْرًا وَكَانَتْ بَدْرٌ سُوقًا مِنْ أَسْوَاقِ الْعَرَبِ فَنُقِيمَ بِهَا ثَلَاثًا فَنُطْعِمَ بِهَا الطَّعَامَ وَنَنْحَرَ بِهَا الْجُزُرَ وَنَسْقِيَ بِهَا الْخَمْرَ وَتَعْزِفَ عَلَيْنَا الْقِيَانُ وَتَسْمَعَ بِنَا الْعَرَبُ وَبِمَسِيرِنَا فَلَا يَزَالُونَ يَهَابُونَنَا بَعْدَهَا أَبَدًا [٢].

إن هذه الصورة من الإصرار على القتال يوم بدر من قبل كفار قريش، يظهرها حديث مسلم في صحيحه، فقد أخرج بإسناده إلى أَنَسٍ رضي الله عنه.. وفيه: " قَالَ: فَنَدَبَ رَسُولُ اللهِ ﷺ النَّاسَ، فَانْطَلَقُوا حَتَّى نَزَلُوا بَدْرًا، وَوَرَدَتْ عَلَيْهِمْ رَوَايَا قُرَيْشٍ، وَفِيهِمْ غُلَامٌ أَسْوَدُ لِبَنِي الْحَجَّاجِ، فَأَخَذُوهُ، فَكَانَ أَصْحَابُ رَسُولِ اللهِ ﷺ يَسْأَلُونَهُ عَنْ أَبِي سُفْيَانَ، وَأَصْحَابِهِ، فَيَقُولُ: مَا لِي عِلْمٌ بِأَبِي سُفْيَانَ، وَلَكِنْ هَذَا أَبُو جَهْلٍ، وَعُتْبَةُ، وَشَيْبَةُ، وَأُمَيَّةُ بن خَلَفٍ، فَإِذَا قَالَ ذَلِكَ ضَرَبُوهُ، فَقَالَ: نَعَمْ، أَنَا أُخْبِرُكُمْ، هَذَا أَبُو سُفْيَانَ، فَإِذَا تَرَكُوهُ فَسَأَلُوهُ، فَقَالَ مَا لِي بِأَبِي سُفْيَانَ عِلْمٌ، وَلَكِنْ هَذَا أَبُو جَهْلٍ، وَعُتْبَةُ، وَشَيْبَةُ، وَأُمَيَّةُ بن خَلَفٍ، فِي النَّاسِ، فَإِذَا قَالَ هَذَا أَيْضًا ضَرَبُوهُ، وَرَسُولُ اللهِ ﷺ قَائِمٌ يُصَلِّي، فَلَمَّا رَأَى ذَلِكَ انْصَرَفَ، قَالَ: «وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ، لَتَضْرِبُوهُ إِذَا صَدَقَكُمْ، وَتَتْرُكُوهُ إِذَا كَذَبَكُمْ»، قَالَ، فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «هَذَا

(١) تفسير القرآن العظيم ٤ / ١٥.

(٢) دلائل النبوة للبيهقي – جُمَّاعُ أَبْوَابِ مَغَازِي رَسُولِ اللهِ ﷺ بِنَفْسِهِ وَبِسَرَايَاهُ– بَابُ ذِكْرِ سَبَبِ خُرُوجِ النَّبِيِّ ﷺ وَرُؤْيَا عَاتِكَةَ بِنْتِ عبد الْمُطَّلِبِ فِي خُرُوجِ الْمُشْرِكِينَ وَمَا أَعَدَّ اللهُ عَزَّ وَجَلَّ لِنَبِيِّهِ مِنَ النَّصْرِ فِي ذَلِكَ بِبَدْرٍ ٣ / ٣٣، إسناده ضعيف؛ لإرساله.

مَصْـرَعُ فُلَانٍ»، قَالَ: وَيَضَـعُ يَدَهُ عَلَى الْأَرْضِ «هَاهُنَا، هَاهُنَا»، قَالَ: فَمَا مَاطَ أَحَدُهُمْ عَنْ مَوْضِـعِ يَدِ رَسُولِ اللهﷺ (١) ".

بل لا يزال أبو جهل في إصـراره على القتال عند التقاء الجيشـين، فقد أخرج الحاكم بإسـناده إلى عبد اللهِ بن ثَعْلَبَةَ بن أَبِي صُـعَيْرٍ الْعُذْرِيُّ، قَالَ: كَانَ الْمُسْـتَفْتِحَ أَبُو جَهْلٍ فَإِنَّهُ قَالَ حِينَ الْتَقَى الْقَوْمُ: " اللَّهُمَّ أَيُّنَا كَانَ أَقْطَعَ لِلرَّحِمِ، وَآتَانَا بِمَا لَا نَعْرِفُ، فَاحْنِهِ الْغَدَاةَ، فَكَانَ ذَلِكَ اسْـتِفْتَاحَهُ فَأَنْزَلَ اللهُ {إِنْ تَسْتَفْتِحُوا فَقَدْ جَاءَكُمُ الْفَتْحُ} [الأنفال: ١٩] إِلَى قَوْلِهِ {وَأَنَّ اللهَ مَعَ الْمُؤْمِنِينَ} [الأنفال: ١٩] (٢).

٥ – بعد هذا التعنت والحرص على القتال من قبل أهل مكة، كيف يكون حال النبي ﷺ وأصـحابه، إذا هَمُّوا بالرجوع – بعد مأمن أبى سفيان بعيره منهم – أمام من أعلن قتالهم؟.

لا شـك إذن أن هناك دوافع قد اسـتجدت في ذلك الوقت، كانت هي السـبب في إحداث تلك المعركة، وليس منها القصـد إلى القتل إرادة للمال، وإن شـئت القول موجزاً بأنه مراد الله عز وجل، الذى مَهَّدَ لتلك المعركة وما أثمرته أسبابها، فلن يّبْعُدَ بك المقصد، بل هذا ما جاء النص عليه في قوله تعالى (وَإِذْ يَعِدُكُمُ اللهُ إِحْدَى الطَّائِفَتَيْنِ أَنَّهَا لَكُمْ وَتَوَدُّونَ أَنَّ غَيْرَ ذَاتِ الشَّـوْكَةِ تَكُونُ لَكُمْ وَيُرِيدُ اللهُ أَنْ يُحِقَّ الْحَقَّ بِكَلِمَاتِهِ وَيَقْطَعَ دَابِرَ الْكَافِرِينَ (٧) لِيُحِقَّ الْحَقَّ وَيُبْطِلَ الْبَاطِلَ وَلَوْ كَرِهَ الْمُجْرِمُونَ (٨)) (٣).

(١) صحيح مسلم – بَابُ غَزْوَةِ بَدْرٍ ٣ / ١٤٠٣ رقم ٨٣ في الباب.

(٢) المستدرك على الصحيحين – تفسير سورة الأنفال ٢ / ٣٥٧ رقم ٣٢٦٤، وقال: هَذَا حَدِيثٌ صَحِيحٌ عَلَى شَرْطِ الشَّيْخَيْنِ، وَلَمْ يُخْرِجَاهُ، قال الذهبي: على شرط البخاري ومسلم، وأخرجه أحمد في مسنده ٥ / ٤٣١ رقم ٢٣٧١٠، إسناده حسن؛ فيه: محمد بن إسحاق، وقد صرح بالتحديث، فارتفعت عنه تهمة التدليس.

(٣) سورة الأنفال: الآيات ٧ – ٨.

المبحث الرابع

الشبهة بعدم شهود الملائكة غزوة بدر، أو بشهودها وهم سبب النصر منفردين

يقول المستشرق بودلي: إن الذين يعتقدون في المعجزات يقولون: إن شيئًا غير عادي قد وقع في هذه اللحظة، فإن جيشًا من الملائكة على رأسه جبريل، قد استجاب لنداء محمد، وشاركوا المسلمين في قتالهم [١].

هذا الإنكار من المستشرق بودلي قابله على النقيض في التشويش والتشكيك، الزعم بقيام الملائكة بمهمة القتال وتحقيق النصر منفردين.

قال جورج بوش الجد [٢] - بعد اعترافه بإمداد الملائكة - قال: لقد قام هؤلاء الملائكة بكل المهمة في هزيمة قريش، رغم أن المسلمين حاربوا بشجاعة، ونسبوا النصر لأنفسهم [٣].

الجواب:

دعاء مبارك من رسول الله ﷺ، توجه به إلى ربه عز وجل، لما عز الطلب وقل الناصر، واشتد الكرب، فإذا الجواب على عجل في أبهى صوره.

أخرج مسلم في صحيحه بإسناده إلى عُمَرُ بن الْخَطَّابِ رضي الله عنه، قَالَ: لَمَّا كَانَ يَوْمُ بَدْرٍ نَظَرَ رَسُولُ اللهِ ﷺ إِلَى الْمُشْرِكِينَ وَهُمْ أَلْفٌ، وَأَصْحَابُهُ ثَلَاثُ مِائَةٍ وَتِسْعَةَ عَشَرَ رَجُلًا، فَاسْتَقْبَلَ نَبِيُّ اللهِ ﷺ الْقِبْلَةَ، ثُمَّ مَدَّ يَدَيْهِ، فَجَعَلَ يَهْتِفُ بِرَبِّهِ: " اللهُمَّ أَنْجِزْ لِي مَا وَعَدْتَنِي، اللهُمَّ آتِ مَا وَعَدْتَنِي، اللهُمَّ إِنْ تُهْلِكْ هَذِهِ الْعِصَابَةَ مِنْ أَهْلِ الْإِسْلَامِ لَا تُعْبَدْ فِي الْأَرْضِ "، فَمَا زَالَ يَهْتِفُ بِرَبِّهِ، مَادًّا يَدَيْهِ مُسْتَقْبِلَ

---

(١) الرسول ص ١٤١.

(٢) جورج بوش: الجد الأكبر للرئيس الأمريكي السابق؛ وكان واعظا بارعا في الجدال والمناظرة، وراعيا لإحدى الكنائس في (إندنايا بولس)، وأستاذا في اللغة العبرية والآداب الشرقية في جامعة نيويورك، وله مؤلفات وشروح في أسفار العهد القديم، ومن أهمها هذا الكتاب الذي يتناول فيه حياة النبي ﷺ وقيام الدولة الإسلامية، (١٧٩٦ - ١٨٥٩ م) / منتدى الأصلين أصول الدين وأصول الفقه - الشبكة العنكبوتية.

(٣) محمد ﷺ (مؤسس امبراطورية المسلمين) ص ١١٧.

الْقِبْلَةِ، حَتَّى سَقَطَ رِدَاؤُهُ عَنْ مَنْكِبَيْهِ، فَأَتَاهُ أَبُو بَكْرٍ فَأَخَذَ رِدَاءَهُ، فَأَلْقَاهُ عَلَى مَنْكِبَيْهِ، ثُمَّ الْتَزَمَهُ مِنْ وَرَائِهِ، وَقَالَ: يَا نَبِيَّ اللهِ، كَفَاكَ مُنَاشَدَتُكَ رَبَّكَ، فَإِنَّهُ سَيُنْجِزُ لَكَ مَا وَعَدَكَ، فَأَنْزَلَ اللهُ عَزَّ وَجَلَّ: {إِذْ تَسْتَغِيثُونَ رَبَّكُمْ فَاسْتَجَابَ لَكُمْ أَنِّي مُمِدُّكُمْ بِأَلْفٍ مِنَ الْمَلَائِكَةِ مُرْدِفِينَ} [الأنفال: ٩] فَأَمَدَّهُ اللهُ بِالْمَلَائِكَةِ (١).

نقل النووي (٢) – رحمه الله تعالى –: قَالَ الْعُلَمَاءُ، هَذِهِ الْمُنَاشَدَةُ إِنَّمَا فَعَلَهَا النَّبِيُّ ﷺ لِيَرَاهُ أَصْحَابُهُ بِتِلْكَ الْحَالِ، فَتَقْوَى قُلُوبُهُمْ بِدُعَائِهِ وَتَضَرُّعِهِ، مَعَ أَنَّ الدُّعَاءَ عِبَادَةٌ، وَقَدْ كَانَ وَعَدَهُ اللهُ تَعَالَى إِحْدَى الطَّائِفَتَيْنِ إِمَّا الْعِيرَ وَإِمَّا الْجَيْشَ، وَكَانَتِ الْعِيرُ قَدْ ذَهَبَتْ وَفَاتَتْ، فَكَانَ عَلَى ثِقَةٍ مِنْ حُصُولِ الْأُخْرَى، لَكِنْ سَأَلَ تَعْجِيلَ ذَلِكَ وَتَنْجِيزَهُ، مِنْ غَيْرِ أَذًى يَلْحَقُ الْمُسْلِمِينَ (٣).

واضح إذن مناشدة النبي ﷺ ربه، وطلبه النصرة، وتحقيق ذلك له، في هذه الرواية، وفي قوله سبحانه (إِذْ تَسْتَغِيثُونَ رَبَّكُمْ فَاسْتَجَابَ لَكُمْ أَنِّي مُمِدُّكُمْ بِأَلْفٍ مِنَ الْمَلَائِكَةِ مُرْدِفِينَ (٩) وَمَا جَعَلَهُ اللهُ إِلَّا بُشْرَى وَلِتَطْمَئِنَّ بِهِ قُلُوبُكُمْ وَمَا النَّصْرُ إِلَّا مِنْ عِنْدِ اللهِ إِنَّ اللهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ (١٠)) (٤).

(١) صحيح مسلم – كِتَابُ الْجِهَادِ وَالسِّيَرِ – بَابُ الْإِمْدَادِ بِالْمَلَائِكَةِ فِي غَزْوَةِ بَدْرٍ، وَإِبَاحَةِ الْغَنَائِمِ ٣ / ١٣٨٣ رقم ٥٨ في الباب.

(٢) يحيى بن شرف بن مري بن حسن بن حسين بن محمد بن جمعة بن حزام النووي الدمشقي، أبو زكريا، الإمام الحافظ المؤرّخ الفقيه، صاحب (روضة الطالبين) و (تهذيب الأسماء واللغات)، و (الأذكار)، و (الأربعين)، ولد في نوى من أرض حوران في الجنوب الغربي من سورية، وذلك في العشر الأوسط من شهر الله المحرم سنة إحدى وثلاثين وستمائة، وشرع بحفظ القرآن الكريم وهو صغير، ولما بلغ التاسعة عشرة من عمره قدم به والده إلى دمشق لطلب العلم، وتوفي ليلة الأربعاء لست بقين من شهر رجب سنة ست وسبعين وستمائة، ودفن ببلده وقبره مشهور بها / شذرات الذهب في أخبار من ذهب ١ / ٥٤ – ٥٥، بتصرف يسير.

(٣) شرح النووي على صحيح مسلم ١٢ / ٨٥.

(٤) سورة الأنفال: الآيتان ٩ – ١٠.

يقول العلامة ابن جرير الطبري [١] - رحمه الله تعالى -: ومعنى قوله { تَسْتَغِيثُونَ رَبَّكُمْ }، تستجيرون به من عدوكم، وتدعونه للنصر عليهم { فَاسْتَجَابَ لَكُمْ } فأجاب دعاءكم، بأني ممدكم بألف من الملائكة يُرْدِف بعضهم بعضًا، ويتلو بعضهم بعضًا [٢].

وأضاف: لم يجعل الله إرداف الملائكة بعضها بعضًا وتتابعها بالمصير إليكم، أيها المؤمنون، مددًا لكم { إِلَّا بُشْرَى } لكم، أي: بشارة، لكم، تبشركم بنصر الله إياكم على أعدائكم { وَلِتَطْمَئِنَّ بِهِ قُلُوبُكُمْ }، يقول: ولتسكن قلوبكم بمجيئها إليكم، وتوقن بنصرة الله لكم {وَمَا النَّصْرُ إِلَّا مِنْ عِنْدِ اللهِ}، يقول: وما تنصرون على عدوكم، أيها المؤمنون، إلا أن ينصركم الله عليهم، لا بشدة بأسكم وقواكم، بل بنصر الله لكم؛ لأن ذلك بيده وإليه، ينصر من يشاء من خلقه { إِنَّ اللهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ } يقول: إن الله الذي ينصركم، وبيده نصرُ من يشاء من خلقه { عَزِيزٌ }، لا يقهره شيء، ولا يغلبه غالب، بل يقهر كل شيء ويغلبه؛ لأنه خلقه { عَزِيزٌ }، يقول: حكيم في تدبيره ونصره من نصر، وخذلانه من خذل من خلقه، لا يدخل تدبيره وهن ولا خَلل [٣].

وأخرج البخاري في صحيحه بإسناده إلى ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا: أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَالَ يَوْمَ بَدْرٍ: " هَذَا جِبْرِيلُ آخِذٌ بِرَأْسِ فَرَسِهِ عَلَيْهِ أَدَاةُ الْحَرْبِ " [٤].

هكذا تثبت أدلة القرآن الكريم والسنة المطهرة، شهود الملائكة غزوة بدر الكبرى، وفيه رد على من نفى ذلك، وأنكر الخوارق والمعجزات، لاسيما وهي ممكنة.

---

(١) مُحَمَّدُ بن جَرِيْر بن يَزِيْدَ بن كَثِيْرٍ، أَبُو جَعْفَرٍ الطَّبَرِيّ، مَوْلِدُه: سَنَةَ أَرْبَعٍ وَعِشْرِيْنَ وَمائَتَيْنِ، وَلَهُ الكِتَابُ المَشْهُوْرُ فِي (أَخْبَار الأُمَم وَتَارِيْخهِم) وَلَهُ كِتَاب (التَّفْسِيْر) لَمْ يصَنّف مثلُه، وَكِتَاب سَمَّاهُ (تَهْذِيْب الآثَار)، لَكِن لَمْ يُتِمَّه، تُوُفِّيَ ابْنُ جَرِيْرٍ عَشِيَّة الأَحَدِ لِيَوْمَيْنِ بَقِيَا مِنْ شَوَّال سَنَةَ عَشْرٍ وَثَلاَثِ مائَةٍ، وَدُفِنَ فِي دَارِهِ بِرَحْبَةِ يَعْقُوْب - يَعْنِي: بِبَغْدَادَ - / سير أعلام النبلاء ١٤ / ٢٦٧ - ٢٨٢ ترجمة ١٧٥، بتصرف يسير.

(٢) جامع البيان في تأويل آي القرآن ١٣ / ٤٠٩.

(٣) جامع البيان في تأويل آي القرآن ١٣ / ٤١٨.

(٤) صحيح البخاري - كتاب المغازي - باب شهود الملائكة بدراً ٤ / ١٤٦٨ رقم ٣٧٧٣.

وأما من حصر القتال والنصر في الملائكة فقط، فَيَرُدُّ زَعْمَهُ اختلافُ أهل العلم في مباشرة الملائكة للقتال يوم بدر من عدمها.

أخرج مسلم في صحيحه.. وفيه: قَالَ أَبُو زُمَيْلٍ: فَحَدَّثَنِي ابْنُ عَبَّاسٍ رضي الله عنهما قَالَ: بَيْنَمَا رَجُلٌ مِنَ الْمُسْلِمِينَ يَوْمَئِذٍ، يَشْتَدُّ فِي أَثَرِ رَجُلٍ مِنَ الْمُشْرِكِينَ أَمَامَهُ، إِذْ سَمِعَ ضَرْبَةً بِالسَّوْطِ فَوْقَهُ، وَصَوْتَ الْفَارِسِ يَقُولُ أَقْدِمْ حَيْزُومُ، فَنَظَرَ إِلَى الْمُشْرِكِ أَمَامَهُ فَخَرَّ مُسْتَلْقِيًا، فَنَظَرَ إِلَيْهِ فَإِذَا هُوَ قَدْ خُطِمَ أَنْفُهُ، وَشُقَّ وَجْهُهُ كَضَرْبَةِ السَّوْطِ، فَاخْضَرَّ ذَلِكَ أَجْمَعُ، فَجَاءَ الأَنْصَارِيُّ فَحَدَّثَ بِذَلِكَ رَسُولَ اللهِ ﷺ فَقَالَ: " صَدَقْتَ ذَلِكَ مِنْ مَدَدِ السَّمَاءِ الثَّالِثَةِ "، فَقَتَلُوا يَوْمَئِذٍ سَبْعِينَ وَأَسَرُوا سَبْعِينَ [1].

قال الملا علي القاري [2] – رحمه الله تعالى –: فِيهِ أَنَّ هَذَا الْكَشْفَ كَرَامَةٌ لِلصَّحَابِيِّ، وَكَرَامَةُ الِاتِّبَاعِ بِمَنْزِلَةِ مُعْجِزَةِ الْمَتْبُوعِ، لَا سِيَّمَا وَوُقُوعُهُ فِي حَضْرَتِهِ وَحُصُولِهِ لِأَجْلِ بَرَكَتِهِ، أَوْ يُقَالُ: أَخْبَرَ الصَّحَابِيُّ وَهُوَ ثِقَةٌ بِنَقْلٍ صَحِيحٍ عَمَّا يَدُلُّ عَلَى نُزُولِ الْمَلَكِ لِلْمُعَاوَنَةِ، وَقَدْ صَدَّقَهُ الصَّادِقُ الْمَصْدُوقُ فِي هَذِهِ الْمَقَالَةِ فَيُصْبِحُ عَدُّهُ مِنَ الْمُعْجِزَةِ [3].

وقال أبو العباس القرطبي [4] – رحمه الله تعالى –: ويدل هذا الخبر على أن الملائكة قاتلت

(١) صحيح مسلم – كِتَابُ الْجِهَادِ وَالسِّيَرِ – بَابُ الإِمْدَادِ بِالْمَلاَئِكَةِ فِي غَزْوَةِ بَدْرٍ، وَإِبَاحَةِ الْغَنَائِمِ ٣ / ١٣٨٣ رقم ٥٨ في الباب.

(٢) الشَّيْخ ملا علي قاري بن سُلْطَان بن مُحَمَّد الهروي الحنفي، ولد بهراة ورحل إلى مَكَّة، وَاسْتقر بهَا، وَأخذ عَن جمَاعَة من الْمُحَقِّقين كَابْن حجر الهيثمي، وَله مصنفات مِنْهَا: شرح الْمشكاة وَشرح الشمايل وَشرح الوتريه وَشرح الجزرية وَشرح النخبة وَشرح الشِّفَاء وَشرح الشاطبية، وَكَانَ وَفَاة صَاحب التَّرْجَمَة سنة ١٠١٤ أَربع عشرَة وَألف / البدر الطالع بمحاسن من بعد القرن السابع ١ / ٤٤٥ – ٤٤٦ ترجمة ٢١٧.

(٣) مرقاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح ٩ / ٣٧٨٢ رقم ٥٨٧٤.

(٤) أحمد بن عمر بن إبراهيم بن عمر الإمام أبو العباس الأنصاري القرطبي المالكي، المحدث المدرس الشاهد، نزيل الإسكندرية، ولد بقرطبة سنة ثمان وسبعين، وسمع بها وقدم وحدث بها وبمصر، من كتبه (المفهم لما أشكل من تلخيص كتاب مسلم)، كان مدرسًا بالإسكندرية وتوفي بها ٦٥٦ هـ / الوافي بالوفيات ٢ / ٤٦٩، الأعلام ١ / ١٨٦.

يومئذ، وهو قول أكثر أهل العلم [١].

بل جاء ما يثبت الأفضلية لأهل بدر من أصحاب رسول الله ﷺ، وكذا الأفضلية فيمن شهدها من الملائكة.

أخرج البخاري بإسناده إلى مُعَاذِ بن رِفَاعَةَ بن رَافِعٍ الزُّرَقِيِّ عَنْ أَبِيهِ، وَكَانَ أَبُوهُ مِنْ أَهْلِ بَدْرٍ، قَالَ: جَاءَ جِبْرِيلُ إِلَى النَّبِيِّ ﷺ فَقَالَ: مَا تَعُدُّونَ أَهْلَ بَدْرٍ فِيكُمْ؟ قَالَ: " مِنْ أَفْضَلِ الْمُسْلِمِينَ " أَوْ كَلِمَةً نَحْوَهَا، قَالَ: وَكَذَلِكَ مَنْ شَهِدَ بَدْرًا مِنْ الْمَلَائِكَةِ [٢].

نقل الحافظ ابن حجر [٣]– رحمه الله تعالى –: قال الشيخ تقي الدين السبكي سُئِلْتُ عن الحكمة في قتال الملائكة مع النبي ﷺ، مع أن جبريل قادر على أن يدفع الكفار بريشة من جناحه، فقلت: وقع ذلك لإرادة أن يكون الفعل للنبي ﷺ وأصحابه، وتكون الملائكة مدداً على عادة مدد الجيوش، رعاية لصورة الأسباب وسنتها التي أجراها الله تعالى في عباده، والله تعالى هو فاعل الجميع، والله أعلم[٤].

الروايات الصحيحة – وكلام أهل العلم – يظهرا حضور ومباشرة مدد من الملائكة للقتال يوم بدر، وهذا مع ترجيحه، لكنه يخالف الزعم في استقلالهم بالقتال، وإنما وقع ذلك منهم بصورة جزئية فقط.

ثبوت مباشرة الصحابة رضي الله عنهم القتال يوم بدر:

إذا ثبتت مباشرة الصحابة رضي الله عنهم القتال يوم بدر، ففيه الرد على فرية انفراد الملائكة بالقتال يومئذ، وإليك الأدلة على هذا الثبوت:

---

(١) المفهم لما أشكل من تلخيص كتاب مسلم ٣ / ٥٧٧.

(٢) صحيح البخاري – كتاب المغازي – باب شهود الملائكة بدراً ٤ / ١٤٦٧ رقم ٣٧٧١.

(٣) شهاب الدين أبو الفضل أحمد بن علي بن محمد بن محمد بن علي بن أحمد الشهير بابن حجر، العسقلاني الأصل، المصري المولد والمنشأ والدار والوفاة، الشافعي، ولد في ثاني عشر شعبان سنة ثلاث وسبعين وسبعمائة، ومن مصنفاته: تعليق التعليق، فتح الباري، الإصابة في تمييز الصحابة، بلوغ المرام بأدلة الأحكام، وتوفي ليلة السبت ثامن عشر ذي الحجة، ودفن بالرميلة، وكانت جنازته حافلة مشهورة، ٨٥٢ هـ/ شذرات الذهب في أخبار من ذهب ٧ / ٢٧٠، الأعلام ١ / ١٧٨.

(٤) فتح الباري بشرح صحيح البخاري ٧ / ٣١٣ رقم ٣٧٧٣.

أ - مصرع نفر من أكابر أهل الكفر:

أخرج أبو داود في سننه بإسناده إلى عَلِيٍّ رضي الله عنه قَالَ: تَقَدَّمَ - يَعْنِي عُتْبَةَ بن رَبِيعَةَ - وَتَبِعَهُ ابْنُهُ وَأَخُوهُ فَنَادَى مَنْ يُبَارِزُ، فَانْتَدَبَ لَهُ شَبَابٌ مِنَ الأَنْصَارِ، فَقَالَ: مَنْ أَنْتُمْ فَأَخْبَرُوهُ، فَقَالَ: لاَ حَاجَةَ لَنَا فِيكُمْ إِنَّمَا أَرَدْنَا بَنِي عَمِّنَا، فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: " قُمْ يَا حَمْزَةُ قُمْ يَا عَلِيُّ قُمْ يَا عُبَيْدَةُ بن الْحَارِثِ "، فَأَقْبَلَ حَمْزَةُ إِلَى عُتْبَةَ، وَأَقْبَلْتُ إِلَى شَيْبَةَ، وَاخْتُلِفَ بَيْنَ عُبَيْدَةَ [1] وَالْوَلِيدِ ضَرْبَتَانِ، فَأَثْخَنَ كُلُّ وَاحِدٍ مِنْهُمَا صَاحِبَهُ، ثُمَّ مِلْنَا عَلَى الْوَلِيدِ فَقَتَلْنَاهُ وَاحْتَمَلْنَا عُبَيْدَةَ[2].

واضح مقتل هؤلاء النفر من أهل الكفر، على يدي نفر من أصحاب رسول الله ﷺ من أهل بيته.

ب - مصرع أبي جهل بن هشام المخزومي:

أخرج البخاري في صحيحه بإسناده إلى صَالِحِ بن إِبْرَاهِيمَ بن عبد الرَّحْمَنِ بن عَوْفٍ عَنْ أَبِيهِ عَنْ جَدِّهِ قَالَ: بَيْنَا أَنَا وَاقِفٌ فِي الصَّفِّ يَوْمَ بَدْرٍ فَنَظَرْتُ عَنْ يَمِينِي وَعَنْ شِمَالِي، فَإِذَا أَنَا بِغُلَامَيْنِ مِنْ الْأَنْصَارِ حَدِيثَةٍ أَسْنَانُهُمَا تَمَنَّيْتُ أَنْ أَكُونَ بَيْنَ أَضْلَعَ مِنْهُمَا، فَغَمَزَنِي أَحَدُهُمَا فَقَالَ:

يَا عَمِّ هَلْ تَعْرِفُ أَبَا جَهْلٍ، قُلْتُ: نَعَمْ مَا حَاجَتُكَ إِلَيْهِ يَا ابْنَ أَخِي، قَالَ: أُخْبِرْتُ أَنَّهُ يَسُبُّ رَسُولَ اللهِ ﷺ، وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ لَئِنْ رَأَيْتُهُ لَا يُفَارِقُ سَوَادِي سَوَادَهُ حَتَّى يَمُوتَ الْأَعْجَلُ مِنَّا، فَتَعَجَّبْتُ لِذَلِكَ، فَغَمَزَنِي الْآخَرُ فَقَالَ لِي مِثْلَهَا، فَلَمْ أَنْشَبْ أَنْ نَظَرْتُ إِلَى أَبِي جَهْلٍ يَجُولُ فِي النَّاسِ، قُلْتُ: أَلَا إِنَّ هَذَا صَاحِبُكُمَا الَّذِي سَأَلْتُمَانِي، فَابْتَدَرَاهُ بِسَيْفَيْهِمَا فَضَرَبَاهُ حَتَّى قَتَلَاهُ، ثُمَّ انْصَرَفَا إِلَى رَسُولِ اللهِ ﷺ فَأَخْبَرَاهُ، فَقَالَ: أَيُّكُمَا قَتَلَهُ، قَالَ كُلُّ وَاحِدٍ مِنْهُمَا أَنَا قَتَلْتُهُ، فَقَالَ: هَلْ مَسَحْتُمَا سَيْفَيْكُمَا قَالَا لَا، فَنَظَرَ

---

(١) أخرج الحاكم في المستدرك بإسناده إلى عبد الله بن عباس رضى الله عنهما: ذكر حديث المبارزة و أن عتبة بن ربيعة قتل عبيدة بن الحارث مبارزة ضربه عتبة على ساقة فقطعها فحمله رسول الله ﷺ فمات بالصفراء منصرفة من بدر فدفنه هنالك / المستدرك على الصحيحين - كتاب معرفة الصحابة رضي الله تعالى عنهم - من مناقب عبيدة بن الحارث بن عبد المطلب رضي الله عنه ٣ / ٢٠٧ رقم ٤٨٦٢، هذا حديث صحيح الإسناد و لم يخرجاه، قال الذهبي: صحيح.

(٢) سنن أبى داود - كتاب الجهاد - باب فِي الْمُبَارَزَةِ ٣ / ٦ رقم ٢٦٦٧، مسند الإمام أحمد ٢ / ٢٥٩ - ٢٦١ رقم ٩٤٨، إسناده صحيح.

فِي السَّـيْفَيْنِ فَقَالَ كِلَاكُمَا قَتَلَهُ، سَـلَبُهُ لِمُعَاذِ بن عَمْرِو بن الْجَمُوحِ، وَكَانَا مُعَاذَ بن عَفْرَاءَ وَمُعَاذَ بن عَمْرِو بن الجَمُوحِ، قَالَ مُحَمَّدٌ سَمِعَ يُوسُفُ صَالِحًا وَإِبْرَاهِيمَ أَبَاهُ (١).

وهنا أيضـًا قتل عدو الله أبي جهل، على يدي غلامين من الأنصار من أصحاب رسول الله ﷺ.

ج- مصرع عبيدة بن سعيد بن العاص:

أخرج البخاري في صـحيحه بإسـناده إلى هِشَـامِ بن عُرْوَةَ عَنْ أَبِيهِ قَالَ: قَالَ الزُّبَيْرُ لَقِيتُ يَوْمَ بَدْرٍ عُبَيْدَةَ بن سَـعِيدِ بن الْعَاصِ وَهُوَ مُدَجَّجٌ لَا يُرَى مِنْهُ إِلَّا عَيْنَاهُ، وَهُوَ يُكْنَى أَبُو ذَاتِ الْكَرِشِ، فَقَالَ أَنَا أَبُو ذَاتِ الْكَرِشِ فَحَمَلْتُ عَلَيْهِ بِالْعَنَزَةِ فَطَعَنْتُهُ فِي عَيْنِهِ فَمَاتَ "، قَالَ هِشَـامٌ: فَأُخْبِرْتُ أَنَّ الزُّبَيْرَ قَالَ: لَقَدْ وَضَعْتُ رِجْلِي عَلَيْهِ ثُمَّ تَمَطَّأْتُ فَكَانَ الْجَهْدَ أَنْ نَزَعْتُهَا وَقَدْ انْثَنَى طَرَفَاهَا، قَالَ عُرْوَةُ: فَسَأَلَهُ إِيَّاهَا رَسُولُ اللهِ ﷺ فَأَعْطَاهُ، فَلَمَّا قُبِضَ رَسُـولُ اللهِ ﷺ أَخَذَهَا، ثُمَّ طَلَبَهَا أَبُو بَكْرٍ فَأَعْطَاهُ، فَلَمَّا قُبِضَ أَبُو بَكْرٍ سَـأَلَهَا إِيَّاهُ عُمَرُ فَأَعْطَاهُ إِيَّاهَا، فَلَمَّا قُبِضَ عُمَرُ أَخَذَهَا، ثُمَّ طَلَبَهَا عُثْمَانُ مِنْهُ فَأَعْطَاهُ إِيَّاهَا، فَلَمَّا قُتِلَ عُثْمَانُ وَقَعَتْ عِنْدَ آلِ عَلِيٍّ، فَطَلَبَهَا عبد اللهِ بن الزُّبَيْرِ فَكَانَتْ عِنْدَهُ حَتَّى قُتِلَ (٢).

وهذا مثال ثالث لقتل أحد أهل الكفر، على يدي صـاحب رسـول الله ﷺ، وهناك الكثير من الأمثلة لذلك، اقتصر على ما ذُكِرَ.

أقول: بما سبق سرده، تتضح الصورة جلية، في المباشرة الفعلية من أصحاب رسول الله ﷺ القتال يوم بدر، وقتلهم الكثير من أهل الكفر، وبه يثبت خلاف ما زعمه جورج بوش الجد، من استقلال الملائكة بالقتال يومئذ، دون مباشرة من الصحابة رضي الله عنهم لذلك.

---

(١) صـحيح البخاري – كتاب الخمس – باب من لم يخمس الأسـلاب ومن قتل قتيلاً فله سـلبه من غير أن يخمس وحكم الإمام فيه ٣ / ١١٤٤ رقم ٢٩٧٢.

(٢) صحيح البخاري – كتاب المغازي – باب شهود الملائكة بدراً ٤ / ١٤٦٨ رقم ٣٧٧٦.

المبحث الخامس

الشبهة بزعم المعاملة السيئة للأسرى

زعم المستشرق مونتجمري وات أن بعض الأسرى عوملوا معاملة قاسية في بدر، فقال " وقد عومل أسير أو أسيران بشدة وقسوة " [١]، ومن ذلك قوله " جاء مسلم بأسير فرآه جماعة من المهاجرين الذين كانوا يكرهونه، فوثبوا عليه فقتلوه، وهكذا ضاعت الفدية على الرجل الذى أسره"[٢].

وأضافت الباحثة كارين آرمسترونج: وغمر الفرح المسلمين، وأخذوا يحيطون بالأسري طبقا للأسلوب العربي المعتاد، وشرعوا في قتلهم، لكن محمداً أمرهم بالتوقف [٣].

الجواب:

يُرَدُّ على المستشرق وات، بما ثبت من وصيته ﷺ بالأسارى خيراً، وتحقيق أصحابه الكرام رضى الله عنهم لتلك الوصية، فعند الطبراني بإسناده إلى أَبِي عَزِيزِ بن عُمَيْرٍ، أَخِي مُصْعَبِ بن عُمَيْرٍ قَالَ: كُنْتُ فِي الأُسَارَى يَوْمَ بَدْرٍ فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: " اسْتَوْصُوا بِالأَسَارَى خَيْرًا، وَكُنْتُ فِي نَفَرٍ مِنَ الأَنْصَارِ، وَكَانُوا إِذَا قَدَّمُوا غَدَاءَهُمْ وَعَشَاءَهُمْ، أَكَلُوا التَّمْرَ وَأَطْعَمُونِي الْخُبْزَ بِوَصِيَّةِ رَسُولِ اللهِ ﷺ إِيَّاهُمْ [٤].

وإشارته بالقسوة على بعض الأسرى، كأنه يقصد ما فُعِل بعقبة بن أبي معيط، ونفر على شاكلته، ممن قُتِل أثناء العود بالأسرى.

---

(١) محمد في المدينة ص ٤٣.

(٢) محمد في المدينة ص ٢٠.

(٣) سيرة النبي محمد ﷺ ص ٢٦٤.

(٤) المعجم الكبير ٢٢ / ٣٩٣ رقم ٩٧٧، المعجم الصغير ١ / ٢٥٠ رقم ٤٠٩، قال في المجمع: رواه الطبراني في الصغير والكبير، وإسناده حسن / مجمع الزوائد ٦ / ١١٥ رقم ١٠٠٠٧.

قَالَ ابْنُ إِسْحَاقَ: حَتَّى إِذَا كَانَ رَسُولُ اللهِ ﷺ بِالصَّفْرَاءِ [١] قُتِلَ النَّضْرُ بن الْحَارِثِ، قَتَلَهُ عَلِيُّ بن أَبِي طَالِبٍ، كَمَا أَخْبَرَنِي بَعْضُ أَهْلِ الْعِلْمِ مِنْ أَهْلِ مَكَّةَ، قَالَ ابْنُ إِسْحَاقَ: ثُمَّ خَرَجَ حَتَّى إِذَا كَانَ بِعِرْقِ الظَّبْيَةِ [٢] قُتِلَ عُقْبَةُ بن أَبِي مُعَيْطٍ، قَالَ ابْنُ هِشَامٍ: عِرْقُ الظَّبْيَةِ عَنْ غَيْرِ ابْنِ إِسْحَاقَ، قَالَ ابْنُ إِسْحَاقَ: وَالَّذِي أَسَرَ عُقْبَةَ: عبد اللهِ بن سَلِمَةَ أَحَدُ بَنِي الْعَجْلَانِ [٣].

أخرج أبو داود في سننه بإسناده إلى إِبْرَاهِيمَ: قَالَ أَرَادَ الضَّحَّاكُ بن قَيْسٍ أَنْ يَسْتَعْمِلَ مَسْرُوقًا، فَقَالَ لَهُ عُمَارَةُ بن عُقْبَةَ، أَتَسْتَعْمِلُ رَجُلاً مِنْ بَقَايَا قَتَلَةِ عُثْمَانَ، فَقَالَ لَهُ مَسْرُوقٌ حَدَّثَنَا عبد اللهِ بن مَسْعُودٍ - وَكَانَ فِي أَنْفُسِنَا مَوْثُوقَ الْحَدِيثِ - أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ لَمَّا أَرَادَ قَتْلَ أَبِيكَ، قَالَ مَنْ لِلصِّبْيَةِ قَالَ " النَّارُ "، فَقَدْ رَضِيتُ لَكَ مَا رَضِيَ لَكَ رَسُولُ اللهِ ﷺ [٤].

قَالَ ابْنُ إِسْحَاقَ: فَقَتَلَهُ عَاصِمُ بن ثَابِتِ بن أَبِي الْأَقْلَحِ الْأَنْصَارِيُّ، أَخُو بَنِي عَمْرِو بن عَوْفٍ، كَمَا حَدَّثَنِي أَبُو عُبَيْدَةَ بن مُحَمَّدِ بن عَمَّارِ بن يَاسِرٍ، قَالَ ابْنُ هِشَامَ: وَيُقَالُ قَتَلَهُ عَلِيُّ بن أَبِي طَالِبٍ فِيمَا ذَكَرَ لِي ابْنُ شِهَابٍ الزُّهْرِيُّ وَغَيْرُهُ مِنْ أَهْلِ الْعِلْمِ [٥].

وعند الطبراني بإسناده إلى ابْنِ عَبَّاسٍ رضى الله عنهما قَالَ: فَادَى النَّبِيُّ ﷺ أُسَارَى بَدْرٍ، وَكَانَ فِدَاءُ كُلِّ وَاحِدٍ مِنْهُمْ أَرْبَعَةَ آلافٍ، وَقُتِلَ عُقْبَةُ بن أَبِي مُعَيْطٍ قَبْلَ الْفِدَاءِ، قَامَ إِلَيْهِ عَلِيُّ بن أَبِي طَالِبٍ فَقَتَلَهُ

(١) وادي الصفراء: من ناحية المدينة، وهو واد كثير النخل والزرع والخير، في طريق الحاجّ وسلكه رسول الله ﷺ غير مرّة، وبينه وبين بدر مرحلة / معجم البلدان ٣ / ٤١٢.

(٢) هو من الروحاء على ثلاثة أميال مما يلي المدينة / معجم البلدان ٤ / ٥٨.

(٣) السيرة النبوية لابن هشام ١ / ٦٤٤.

(٤) سنن أبى داود - كتاب الجهاد - باب فِي قَتْلِ الأَسِيرِ صَبْرًا ٣ / ١٢ رقم ٢٦٨٨، إسناده حسن؛ فيه: علي بن الحسين الرقي، صدوق من الحادية عشرة مات سنة خمسين د / تقريب التهذيب ١ / ٦٩٢.

(٥) السيرة النبوية لابن هشام١ / ٦٢٢.

صَبْرًا، فَقَالَ: مَنْ لِلصِّبْيَةِ يَا مُحَمَّدُ؟ قَالَ: «النَّارُ» (١).

وأخرج الطبراني في المعجم الأوسط بسنده إلى ابْنِ عَبَّاسٍ قَالَ: «قَتَلَ رَسُولُ اللهِ ﷺ يَوْمَ بَدْرٍ ثَلَاثَةً صَبْرًا، قَتَلَ النَّضْرَ بن الْحَارِثِ مِنْ بَنِي عبد الدَّارِ، وَقَتَلَ طُعَيْمَةَ بن عَدِيٍّ مِنْ بَنِي نَوْفَلٍ، وَقَتَلَ عُقْبَةَ بن أَبِي مُعَيْطٍ " (٢).

قلت: إنما فعل ﷺ ذلك بهؤلاء؛ - ولم ينتظر منهم فداءً، أو يعفو عنهم - لأنهم أشد أهل الكفر إيذاءً له ولأصحابه رضى الله عنهم.

أخرج البخاري في صحيحه بإسناده إلى عُرْوَةُ بن الزُّبَيْرِ قَالَ: سَأَلْتُ ابْنَ عَمْرِو بن العَاصِ: أَخْبِرْنِي بِأَشَدِّ شَيْءٍ صَنَعَهُ المُشْرِكُونَ بِالنَّبِيِّ ﷺ، قَالَ: «بَيْنَا النَّبِيُّ ﷺ يُصَلِّي فِي حِجْرِ الكَعْبَةِ، إِذْ أَقْبَلَ عُقْبَةُ بن أَبِي مُعَيْطٍ، فَوَضَعَ ثَوْبَهُ فِي عُنُقِهِ، فَخَنَقَهُ خَنْقًا شَدِيدًا» فَأَقْبَلَ أَبُو بَكْرٍ حَتَّى أَخَذَ بِمَنْكِبِهِ، وَدَفَعَهُ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ، قَالَ: {أَتَقْتُلُونَ رَجُلًا أَنْ يَقُولَ رَبِّيَ اللهُ} [غافر: ٢٨] (٣).

وأما إشارته تلك إلى من قوبل بالعداء عليه من أصحاب النبي ﷺ، فهي إشارة إلى أمية بن خلف أسير عبد الرحمن بن عوف رضي الله عنه، الذي قتله أصحاب رسول الله ﷺ، بعد إشارة بلال رضي الله عنه، وإصراره على قتله، ونسى هذا المستشرق أو تناسى أو جهل، ما فعله أمية بن خلف من شدة في الإيذاء لبلال رضي الله عنه، ومن ثم فهو محق في الحرص على قتله.

أخرج البخاري بإسناده إلى عبد الرَّحْمَنِ بن عَوْفٍ، رَضِيَ اللهُ عَنْهُ، قَالَ كَاتَبْتُ أُمَيَّةَ بن خَلَفٍ

---

(١) المعجم الكبير ١١ / ٤٠٦ رقم ١٢١٥٤، وفى مجمع الزوائد: رَوَاهُ الطَّبَرَانِيُّ فِي الْكَبِيرِ وَالْأَوْسَطِ، وَرِجَالُهُ رِجَالُ الصَّحِيحِ ٦ / ٨٩ رقم ١٠٠١٥.

(٢) المعجم الأوسط للطبراني ٤ / ١٣٥رقم ٣٨٠١، وقال: لَمْ يَرْوِ هَذَا الْحَدِيثَ عَنْ أَبِي بِشْرٍ، إِلَّا سُفْيَانُ بن حُسَيْنٍ، تَفَرَّدَ بِهِ: حُصَيْنُ بن نُمَيْرٍ "، قال في مجمع الزوائد: رواه الطبراني في الأوسط وفيه: عبد الله بن حماد بن نمير، ولم أعرفه وبقية رجاله ثقات ٦ / ١٢٢ رقم ١٠٠١٩.

(٣) صحيح البخاري- كتاب فضائل الصحابة - بَابُ مَا لَقِيَ النَّبِيُّ ﷺ وَأَصْحَابُهُ مِنَ المُشْرِكِينَ بِمكَّةَ ٥ / ٤٦ رقم ٣٨٥٦.

كِتَابًا بِأَنْ يَحْفَظَنِي فِي صَاغِيَتِي بِمَكَّةَ وَأَحْفَظَهُ فِي صَاغِيَتِهِ بِالْمَدِينَةِ فَلَمَّا ذَكَرْتُ الرَّحْمَنَ قَالَ: لاَ أَعْرِفُ الرَّحْمَنَ كَاتِبْنِي بِاسْمِكَ الَّذِي كَانَ فِي الْجَاهِلِيَّةِ، فَكَاتَبْتُهُ عبد عَمْرٍو، فَلَمَّا كَانَ فِي يَوْمِ بَدْرٍ خَرَجْتُ إِلَى جَبَلٍ لأُحْرِزَهُ حِينَ نَامَ النَّاسُ، فَأَبْصَرَهُ بِلاَلٌ فَخَرَجَ حَتَّى وَقَفَ عَلَى مَجْلِسٍ مِنَ الأَنْصَارِ، فَقَالَ أُمَيَّةُ بن خَلَفٍ لاَ نَجَوْتُ إِنْ نَجَا أُمَيَّةُ، فَخَرَجَ مَعَهُ فَرِيقٌ مِنَ الأَنْصَارِ فِي آثَارِنَا، فَلَمَّا خَشِيتُ أَنْ يَلْحَقُونَا خَلَّفْتُ لَهُمُ ابْنَهُ لأَشْغَلَهُمْ، فَقَتَلُوهُ ثُمَّ أَبَوْا حَتَّى يَتْبَعُونَا، وَكَانَ رَجُلاً ثَقِيلاً، فَلَمَّا أَدْرَكُونَا قُلْتُ لَهُ ابْرُكْ فَبَرَكَ، فَأَلْقَيْتُ عَلَيْهِ نَفْسِي لأَمْنَعَهُ فَتَخَلَّلُوهُ بِالسُّيُوفِ مِنْ تَحْتِي حَتَّى قَتَلُوهُ، وَأَصَابَ أَحَدُهُمْ رِجْلِي بِسَيْفِهِ، وَكَانَ عبد الرَّحْمَنِ بن عَوْفٍ يُرِينَا ذَلِكَ الأَثَرَ فِي ظَهْرِ قَدَمِهِ (١).

وأخيراً فإن أحداث الغزوة بعد التمكن من أهل الكفر، والتوصية خيراً بالأسرى، وما التزمه الأصحاب رضي الله عنهم في ذلك، مع ذكر النفر اليسير الذين قُتِلُوا في الأسر، بعلته الظاهرة في استحقاقهم لذلك، كله يرد تلك الصورة التي أرادت الباحثة كارين آرمسترونج إظهارها في لفظها (وأخذوا يحيطون بالأسري طبقا للأسلوب العربي المعتاد وشرعوا في قتلهم)، فأيُّ إحاطة تلك، وأيُّ عدد قتل تبعًا لهذا الشروع في القتل؟!!!!

(١) صحيح البخاري – كِتَاب الوَكَالَةِ – باب إِذَا وَكَّلَ الْمُسْلِمُ حَرْبِيًّا فِي دَارِ الْحَرْبِ، أَوْ فِي دَارِ الإِسْلاَمِ جَازَ ٣ / ١٢٩ رقم ٢٣٠١.

المبحث السادس

الشبهة في ظهور الجانب المادي بقبول الفدية وبكثرتها

يقول المستشرق مونتجمري وات: " وكانت سياسته (النبي محمد ﷺ) عامة أن يحتفظ بالأسرى حتى تدفع الفدية، أما الذين كانوا من قبيلته، أو كانت تربطهم علاقة ما بالمسلمين، وكذلك الذين لم يكونوا متنفذين ولا أغنياء تدفع دياتهم، فكان يطلق سراحهم بدون دفع الدية"(١).

وكأن الإقرار بالفضل في أهله، والذي يظهر في بعض كلمات هذا المستشرق، بنصه على إطلاق بعض الأسرى دون فدية، لم يَرُقْ لمستشرق آخر، وهو المستشرق ويليام جيمس ديورَانت، ولذا يقول: وعاد المسلمون إلى المدينة ومعهم كثير من الأسرى والغنائم، وقتل من هؤلاء الأسرى بعض من كانوا أشد الناس اضطهاداً للمسلمين في مكة، وأطلق سراح الباقين نظير فدية كبيرة (٢).

الجواب:

إن الزعم تقديم الفداء في أسرى بدر على قتلهم، ما هو إلا دليل آخر على محبة الدنيا في متاعها المادي، لعل من أسبابه – إضافة إلى حنقهم وحقدهم على الإسلام وأهله – خطئهم في الفهم لسرد الآية الكريمة للحدث في قوله تعالى { مَا كَانَ لِنَبِيٍّ أَنْ يَكُونَ لَهُ أَسْرَى حَتَّى يُثْخِنَ فِي الْأَرْضِ تُرِيدُونَ عَرَضَ الدُّنْيَا وَاللهُ يُرِيدُ الْآخِرَةَ وَاللهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ (٦٧) لَوْلَا كِتَابٌ مِنَ اللهِ سَبَقَ لَمَسَّكُمْ فِيمَا أَخَذْتُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ}(٣).

أقول: يجاب عن هذا التشويش بسؤالهم أولاً، ماذا لو قدم النبي ﷺ القتل على الفداء؟ والجواب: عند أولئك المفترين، أن الإسلام دين يحث على سفك الدماء والقتل، هذا موقفهم هنا أيضاً؛ فالعدو من جميع الجهات يحرص على الافتراء، ولكنى أقول فلننظر إلى الرواية في هذا الشأن أولاً، ثم بعد ذلك يُفَصَّل الجواب.

---

(١) محمد في المدينة ص ٢٠.

(٢) قصة الحضارة ١٣ / ٣٥.

(٣) سورة الأنفال: الآيتان ٦٧ – ٦٨.

أخرج مسلم في صحيحه بإسناده أبي زُمَيْلٍ هُوَ سِمَاكٌ الْحَنَفِيُّ حَدَّثَنِي عبد اللهِ بن عَبَّاسٍ، قَالَ: حَدَّثَنِي عُمَرُ بن الْخَطَّابِ رضي الله عنه... وفيه: قَالَ أَبُو زُمَيْلٍ قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ رضى الله عنهما فَلَمَّا أَسَرُوا الأُسَارَى قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ لأَبِى بَكْرٍ وَعُمَرَ "مَا تَرَوْنَ فِي هَؤُلاَءِ الأُسَارَى"، فَقَالَ أَبُو بَكْرٍ: يَا نَبِيَّ اللهِ هُمْ بَنُو الْعَمِّ وَالْعَشِيرَةِ أَرَى أَنْ تَأْخُذَ مِنْهُمْ فِدْيَةً فَتَكُونُ لَنَا قُوَّةً عَلَى الْكُفَّارِ، فَعَسَى اللهُ أَنْ يَهْدِيَهُمْ لِلإِسْلاَمِ، فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ " مَا تَرَى يَا ابْنَ الْخَطَّابِ "، قُلْتُ: لاَ وَاللهِ يَا رَسُولَ اللهِ مَا أَرَى الَّذِى رَأَى أَبُو بَكْرٍ، وَلَكِنِّى أَرَى أَنْ تُمَكِّنَّا فَنَضْرِبَ أَعْنَاقَهُمْ، فَتُمَكِّنَ عَلِيًّا مِنْ عَقِيلٍ فَيَضْرِبَ عُنُقَهُ، وَتُمَكِّنِّي مِنْ فُلاَنٍ - نَسِيبًا لِعُمَرَ - فَأَضْرِبَ عُنُقَهُ، فَإِنَّ هَؤُلاَءِ أَئِمَّةُ الْكُفْرِ وَصَنَادِيدُهَا، فَهَوِىَ رَسُولُ اللهِ ﷺ مَا قَالَ أَبُو بَكْرٍ وَلَمْ يَهْوَ مَا قُلْتُ، فَلَمَّا كَانَ مِنَ الْغَدِ، جِئْتُ فَإِذَا رَسُولُ اللهِ ﷺ وَأَبُو بَكْرٍ قَاعِدَيْنِ يَبْكِيَانِ، قُلْتُ، يَا رَسُولَ اللهِ أَخْبِرْنِي مِنْ أَيِّ شَىْءٍ تَبْكِى أَنْتَ وَصَاحِبُكَ، فَإِنْ وَجَدْتُ بُكَاءً بَكَيْتُ وَإِنْ لَمْ أَجِدْ بُكَاءً تَبَاكَيْتُ لِبُكَائِكُمَا، فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ " أَبْكِى لِلَّذِي عَرَضَ عَلَىَّ أَصْحَابُكَ مِنْ أَخْذِهِمُ الْفِدَاءَ، لَقَدْ عُرِضَ عَلَىَّ عَذَابُهُمْ أَدْنَى مِنْ هَذِهِ الشَّجَرَةِ "، شَجَرَةٍ قَرِيبَةٍ مِنْ نَبِيِّ اللهِ ﷺ، وَأَنْزَلَ اللهُ عَزَّ وَجَلَّ (مَا كَانَ لِنَبِيٍّ أَنْ يَكُونَ لَهُ أَسْرَى حَتَّى يُثْخِنَ فِي الأَرْضِ) إِلَى قَوْلِهِ (فَكُلُوا مِمَّا غَنِمْتُمْ حَلاَلاً طَيِّبًا) فَأَحَلَّ اللهُ الْغَنِيمَةَ لَهُمْ [(١)].

هذه الرواية في هذا الموطن، ويظهر الجواب في النقاط التالية:

١ – هذا ما عرض أصحاب رسول الله ﷺ عليه، ولو كان في أحد العرضين ما يستلزم التقويم لقومه، لكنه ﷺ، رأى أن يقدم جانب الفداء على جانب القتل، وكأنه تحقيق لأصل مبعثه { وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا رَحْمَةً لِلْعَالَمِينَ } [(٢)]، فأيُّ لمز في هذا؟

٢ – عَرَض الدنيا الذي أرادوه، وذكره القرآن الكريم لم يكن محرمًا، وإنما هو حلال لهم.

٣ – المقام في العتب هنا، هو على تقديم خلاف الأولى، وليس على فعل الخطأ قصداً أَوَّلِيًّا، بحيث يستحق فاعله الانتقاص أو العقاب.

يقول أبو جعفر الطبري – رحمه الله تعالى –: وإنما قال الله جل ثناؤه ذلك لنبيه محمد ﷺ، يُعَرِّفُهُ

(١) صحيح مسلم – كتاب الجهاد والسير – باب الإِمْدَادِ بِالْمَلاَئِكَةِ فِي غَزْوَةِ بَدْرٍ وَإِبَاحَةِ الْغَنَائِمِ ٥ / ١٥٦ رقم ٤٦٨٧.

(٢) سورة الأنبياء: الآية ١٠٧.

أن قتل المشركين الذين أسرهم ﷺ يوم بدر ثم فادى بهم، كان أولى بالصواب من أخذ الفدية منهم وإطلاقهم [1].

٤ – القرآن الكريم يُعَلِّمُ أتباعه، أن للسماحة والرفق واللين مواطن يستفاد منها في تلك المواطن، كما أن للحزم والشدة وإرهاق أعداء الإسلام، مواطن أخر، هي أولى بها، لا تقبل فيها أخلاقيات الرحمة والسلام؛ إذ لو قدمت لأساء العدو فهمها واستخدامها، فيما يضر بمصلحة الإسلام والمسلمين.

٥ – مع هذا العتب، فقد عفا الله عز وجل عنهم، يتضح هذا في قوله تعالى (مَا كَانَ لِنَبِيٍّ أَنْ يَكُونَ لَهُ أَسْرَى حَتَّى يُثْخِنَ فِي الْأَرْضِ تُرِيدُونَ عَرَضَ الدُّنْيَا وَاللهُ يُرِيدُ الْآخِرَةَ وَاللهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ (٦٧) لَوْلَا كِتَابٌ مِنَ اللهِ سَبَقَ لَمَسَّكُمْ فِيمَا أَخَذْتُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ (٦٨) فَكُلُوا مِمَّا غَنِمْتُمْ حَلَالًا طَيِّبًا وَاتَّقُوا اللهَ إِنَّ اللهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ (٦٩))[2]، فهل بعد سبق رحمة الله سبحانه، وعفوه عنهم، وإحلاله لهم ما غنموه في تلك الغزوة، أقول: هل يبقى عتب لعاتب، أو مدخل لقادح؟!!!.

هذا من جهة سياسة النبي ﷺ في الأسرى، وأما زعم المستشرق عدم أخذ النبي ﷺ الفدية من أقربائه فمردود عليه؛ لمخالفته الثابت من فعل النبي ﷺ.

أخرج أبو نعيم في الدلائل بإسناده إلى ابْنِ عَبَّاسٍ – رضي الله عنهما – قَالَ: لَمَّا كَانَ يَوْمُ بَدْرٍ أُسِرَ سَبْعُونَ، فَجَعَلَ عَلَيْهِمْ النَّبِيُّ ﷺ أَرْبَعِينَ أُوقِيَّةً ذَهَبًا، وَجَعَلَ عَلَى عَمِّهِ الْعَبَّاسِ مِائَةً، وَعَلَى عَقِيلٍ ثَمَانِينَ فَقَالَ الْعَبَّاسُ: أَلِلْقَرَابَةِ صَنَعْتَ بِي هَذَا؟ وَالَّذِي يَحْلِفُ بِهِ الْعَبَّاسُ لَقَدْ تَرَكْتَنِي فَقِيرَ قُرَيْشٍ مَا بَقِيتُ، قَالَ: كَيْفَ تَكُونُ فَقِيرَ قُرَيْشٍ، وَقَدِ اسْتَوْدَعْتَ أُمَّ الْفَضْلِ بَنَادِقَ الذَّهَبِ، ثُمَّ أَقْبَلْتَ إِلَيَّ وَقُلْتَ لَهَا: إِنْ قُتِلْتُ تَرَكْتُكِ غَنِيَّةً مَا بَقِيتِ، وَإِنْ رَجَعْتُ فَلَا يُهِمَّنَّكِ شَيْءٌ؟ فَقَالَ: إِنِّي أَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ، وَأَشْهَدُ أَنَّكَ رَسُولُ اللهِ مَا أَخْبَرَكَ بِهَذَا إِلَّا اللهُ تَعَالَى، فَأَنْزَلَ اللهُ عَزَّ وَجَلَّ: " {يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ قُلْ لِمَنْ فِي أَيْدِيكُمْ مِنَ الْأَسْرَى} [الأنفال: ٧٠] إِلَى قَوْلِهِ تَعَالَى: {غَفُورٌ رَحِيمٌ} [البقرة: ١٧٣] فَقَالَ حِينَ نَزَلَتْ: يَا نَبِيَّ اللهِ

(١) جامع البيان في تأويل آي القرآن ١٤ / ٥٨.

(٢) سورة الأنفال: الآيات ٦٧ – ٦٩.

لَوَدِدْتُ أَنَّكَ كُنْتَ أَخَذْتَ مِنِّي أَضْعَافَهَا فَآتَانِي اللهُ خَيْرًا مِنْهُ [١].

هذا عم النبي ﷺ في الأسر، وما ترك النبي ﷺ أخذ الفدية منه - كما أشار إلى هذا المستشرق - بل أغلظ عليه فيها، فأين محاباة الأقارب في الفداء؟!!.

بل لما أراد الأنصار أن يحفظوا العباس - رضي الله عنه - في قرابته منهم، أبى عليهم رسول الله ﷺ ذلك، مؤكداً أخذ الفدية منه كاملة دون نقصان.

أخرج البخاري بإسناده إلى أنس رضي الله عنه: أَنَّ رِجَالًا مِنَ الأَنْصَارِ اسْتَأْذَنُوا رَسُولَ اللهِ ﷺ، فَقَالُوا: ائْذَنْ لَنَا، فَلْنَتْرُكْ لِابْنِ أُخْتِنَا [٢] عَبَّاسٍ فِدَاءَهُ، فَقَالَ: " لاَ تَدَعُونَ مِنْهُ دِرْهَمًا " [٣].

يقول ابن حجر - رحمه الله تعالى -: والحكمة في ذلك أنه خشي أن يكون في ذلك محاباة له لكونه عمه لا لكونه قريبهم من النساء فقط، وفيه إشارة إلى أن القريب لا ينبغي له أن يتظاهر بما يؤذي قريبه، وإن كان في الباطن يكره ما يؤذيه، ففي ترك قبول ما يتبرع له الأنصار به من الفداء، تأديب لمن يقع له مثل ذلك [٤].

وأما إطلاق سراح أبى العاص بن الربيع، دون فداء - وإن قُدِّمَت فديته - فبعد أن رضى الأصحاب - رضى الله عنهم - بذلك.

أخرج أحمد في مسنده بإسناده إلى عَائِشَةَ رضى الله عنها، زَوْجِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَتْ: لَمَّا بَعَثَ أَهْلُ مَكَّةَ فِي فِدَاءِ أَسْرَاهُمْ، بَعَثَتْ زَيْنَبُ بِنْتُ رَسُولِ اللهِ ﷺ فِي فِدَاءِ أَبِي الْعَاصِ بن الرَّبِيعِ بِمَالٍ، وَبَعَثَتْ فِيهِ

(١) دلائل النبوة لأبي نعيم الأصبهاني ص ٤٧٦ رقم ٤١٠، وحَسَّنَ ابن حجر - رحمه الله تعالى - إسناده / فتح الباري ٧ / ٣٢٢ رقم ٤٠١٧.

(٢) قَوْلُهُ (لِابْنِ أُخْتِنَا عَبَّاسٍ) أَي: ابن عبد الْمُطَّلِبِ، وَأُمُّ الْعَبَّاسِ لَيْسَتْ مِنَ الْأَنْصَارِ، بَلْ جَدَّتُهُ أُمُّ عبد الْمُطَّلِبِ هِيَ الْأَنْصَارِيَّةُ، فَأَطْلَقُوا عَلَى جَدَّةِ الْعَبَّاسِ أُخْتًا؛ لِكَوْنِهَا مِنْهُمْ، وَعَلَى الْعَبَّاسِ ابْنَهَا لِكَوْنِهَا جَدَّتَهُ، وَهِيَ سَلْمَى بِنْتُ عَمْرِو بن زَيْدِ بن لَبِيدِ مِنْ بَنِي عَدِيِّ بن النَّجَّارِ ثُمَّ مِنْ بَنِي الْخَزْرَجِ / فتح الباري ٧ / ٣٢٢ رقم ٤٠١٧.

(٣) صحيح البخاري - كتاب العتق - باب إذا أسر أخو الرجل أو عمه هل يفادى إذا كان مشركًا ٣ / ١٤٧ رقم ٢٥٣٧.

(٤) فتح الباري بشرح صحيح البخاري ٧ / ٣٢٣ رقم ٣٧٩٣.

بِقِلَادَةٍ لَهَا كَانَتْ لِخَدِيجَةَ أَدْخَلَتْهَا بِهَا عَلَى أَبِي الْعَاصِ حِينَ بَنَى عَلَيْهَا، قَالَتْ: فَلَمَّا رَآهَا رَسُولُ اللهِ ﷺ رَقَّ لَهَا رِقَّةً شَدِيدَةً وَقَالَ: إِنْ رَأَيْتُمْ أَنْ تُطْلِقُوا لَهَا أَسِيرَهَا وَتَرُدُّوا عَلَيْهَا الَّذِي لَهَا فَافْعَلُوا، فَقَالُوا: نَعَمْ يَا رَسُولَ اللهِ فَأَطْلَقُوهُ، وَرَدُّوا عَلَيْهَا الَّذِي لَهَا (١).

نعم يَرِقُّ ﷺ لذكرى السيدة خديجة رضى الله عنها، كما يرق لحال ابنتها زينب رضى الله عنها، وَيُخَيِّر أصحابه رضى الله عنهم، أن يدفعوا عن ابنته ما تتأذى منه، ويحققوا لها ما تطلبه، فتأتى التلبية بالحسنى على الفور من أصحابه الكرام رضى الله عنهم.

وقد جاء النص – بصورة كاملة الوضوح – على حال العباس رضي الله عنه وأبي العاص في رواية واحدة، عند الحاكم في مستدركه، فقد أخرج بإسناده إلى عَائِشَةَ – رضي الله عنها – قَالَتْ: لَمَّا جَاءَتْ أَهْلَ مَكَّةَ فِي فِدَاءِ أُسَرَاهُمْ، بَعَثَتْ زَيْنَبُ بِنْتُ رَسُولِ اللهِ ﷺ فِي فِدَاءِ أَبِي الْعَاصِ، وَبَعَثَتْ فِيهِ بِقِلاَدَةٍ كَانَتْ خَدِيجَةُ أَدْخَلَتْهَا بِهَا عَلَى أَبِي الْعَاصِ حِينَ بَنِي عَلَيْهَا، فَلَمَّا رَآهَا رَسُولُ اللهِ ﷺ رَقَّ لَهَا رِقَّةً شَدِيدَةً، وَقَالَ: إِنْ رَأَيْتُمْ أَنْ تُطْلِقُوا لَهَا أَسِيرَهَا وَتَرُدُّوا عَلَيْهَا الَّذِي لَهَا فَافْعَلُوا، قَالُوا: نَعَمْ يَا رَسُولَ اللهِ، وَرُدُّوا عَلَيْهِ الَّذِي لَهَا قَالَ: وَقَالَ الْعَبَّاسُ: يَا رَسُولَ اللهِ، إِنِّي كُنْتُ مُسْلِمًا، فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: أَعْلَمُ بِإِسْلاَمِكَ، فَإِنْ يَكُنْ كَمَا تَقُولُ فَاللهُ يَجْزِيكَ، فَافْدِ نَفْسَكَ وَابْنَيْ أَخَوَيْكَ: نَوْفَلَ بن الْحَارِثِ بن عبد الْمُطَّلِبِ، وَعُقَيْلَ بن أَبِي طَالِبِ بن عبد الْمُطَّلِبِ، وَحَلِيفَكَ عُتْبَةَ بن عَمْرِو بن جَحْدَمٍ أَخَا بَنِي الْحَارِثِ بن فِهْرٍ فَقَالَ: مَا ذَاكَ عِنْدِي يَا رَسُولَ اللهِ؟ قَالَ: فَأَيْنَ الْمَالُ الَّذِي دَفَنْتَ أَنْتَ وَأُمُّ الْفَضْلِ فَقُلْتَ لَهَا: إِنْ أُصِبْتُ فَهَذَا الْمَالُ لِبَنِي الْفَضْلِ، وَعَبْدِ اللهِ وَقُثَمَ؟ فَقَالَ: وَاللهِ يَا رَسُولَ اللهِ، إِنِّي أَشْهَدُ أَنَّكَ رَسُولُ اللهِ، إِنَّ هَذَا لِشَيْءٍ مَا عَلِمَهُ أَحَدٌ غَيْرِي وَغَيْرُ أُمِّ الْفَضْلِ، فَاحْسِبْ لِي يَا رَسُولَ اللهِ مَا أَصَبْتُمْ مِنِّي عِشْرِينَ أُوقِيَّةً مِنْ مَالٍ كَانَ مَعِي، فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: افْعَلْ فَفَدَى الْعَبَّاسُ نَفْسَهُ وَابْنَيْ أَخَوَيْهِ وَحَلِيفَهُ، وَأَنْزَلَ اللهُ عَزَّ وَجَلَّ: {يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ قُلْ لِمَنْ فِي أَيْدِيكُمْ مِنَ الأَسْرَى إِنْ يَعْلَمِ اللهُ فِي قُلُوبِكُمْ خَيْرًا يُؤْتِكُمْ خَيْرًا مِمَّا

(١) مسند أحمد ٦ / ٢٧٦ رقم ٢٦٥٠٤، إسناده حسن؛ فيه: محمد بن إسحاق بن يسار أبو بكر المطلبي مولاهم المدني نزيل العراق إمام المغازي صدوق يدلس ورمي بالتشيع والقدر من صغار الخامسة مات سنة خمسين ومائة ويقال بعدها خت م ٤ / تقريب التهذيب ٢ / ٤٦٧ ترجمة ٥٧٢٥، قلت: وقد صرح بالتحديث، فارتفعت عنه تهمة التدليس.

أُخِذَ مِنْكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ وَاللهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ} فَأَعْطَانِي مَكَانَ الْعِشْرِينِ الآوقِيَّةٍ فِي الإِسْلاَمِ عِشْرِينَ عَبْدًا، كُلُّهُمْ فِي يَدِهِ مَالٌ يَضْرِبُ بِهِ، مَعَ مَا أَرْجُو مِنْ مَغْفِرَةِ اللهِ عَزَّ وَجَلَّ [١].

هذا ما ثبت عنه ﷺ، وهو مخالف لما زعمه المستشرق.

وأما زعم ديورَانت عِظَمَ شأن الفدية، فيرده الواقع من عدم الحرص عليها، ولو كان المقصد الجانب المادي فقط، للزمت الجميع.

وأيضًا فإن الروايات الثابتة تظهر أن هناك نفراً من الأسرى، ليس لهم فداء، جعل النبي ﷺ فدائهم، أن يعلموا عدداً من أولاد المسلمين.

أخرج الحاكم في مستدركه بإسناده إلى ابن عباس رضي الله عنهما قال: كان ناس من الأسارى يوم بدر ليس لهم فداء، فجعل رسول الله ﷺ فداءهم أن يعلموا أولاد الأنصار الكتابة، قال: فجاء غلام من أولاد الأنصار إلى أبيه فقال: ما شأنك؟ قال: ضربني معلمي، قال: الخبيث يطلب بدخل بدر، والله لا تأتيه أبدا [٢].

كما أن هناك نفراً أُطْلِقُوا دون فداء، وهذا ما نص عليه ابْنُ إِسْحَاقَ - رحمه الله تعالى - في قوله: فَكَانَ مِمَّنْ سُمِّيَ لَنَا مِنْ الْأُسَارَى مِمَّنْ مُنَّ عَلَيْهِ بِغَيْرِ فِدَاءٍ، مِنْ بَنِي عبد شَمْسِ بن عبد مَنَافٍ: أَبُو الْعَاصِ بن الرَّبِيعِ بن عبد الْعُزَّى بن عبد شَمْسٍ مَنَّ عَلَيْهِ رَسُولُ اللهِ ﷺ بَعْدَ أَنْ بُعِثَتْ زَيْنَبُ بِنْتُ رَسُولِ

(١) المستدرك على الصحيحين - كتاب معرفة الصحابة رضي الله تعالى عنهم - ذكر إسلام العباس رضي الله عنه واختلاف الروايات في وقت إسلامه ٣ / ٣٦٦ رقم ٥٤٠٩، وقال: هذا حديث صحيح على شرط مسلم و لم يخرجاه، قال الذهبي: على شرط مسلم.

(٢) المستدرك على الصحيحين - كتاب قسم الفيء ٢ / ١٥٢ رقم ٢٦٢١، هذا حديث صحيح الإسناد و لم يخرجاه، قال الذهبي: صحيح، قلت: إسناده حسن؛ فيه: علي بن عاصم بن صهيب الواسطي التيمي مولاهم صدوق يخطيء ويصر ورمي بالتشيع من التاسعة مات سنة إحدى ومائتين وقد جاوز التسعين د ت ق / تقريب التهذيب ١ / ٤٠٣ ترجمة ٤٧٥٨، وخطؤه هنا مرتفع، فقد تابعه - هنا عند الحاكم -: خالد بن عبد الله بن عبد الرحمن بن يزيد الطحان الواسطي المزني مولاهم ثقة ثبت من الثامنة مات سنة اثنتين وثمانين وكان مولده سنة عشر ومائة ع / تقريب التهذيب ١ / ١٨٩ ترجمة ١٦٤٧.

اللهِ ﷺ بِفِدَائِهِ. وَمِنْ بَنِي مَخْزُومٍ (بْنِ يَقَظَةَ): الْمُطَّلِبُ بن حَنْطَبِ بن الْحَارِثِ بن عُبَيْدَةَ بن عُمَرَ بن مَخْزُومٍ، كَانَ لِبَعْضِ بَنِي الْحَارِثِ بن الْخَزْرَجِ، فَتَرَكَ فِي أَيْدِيهِمْ حَتَّى خَلَّوْا سَبِيلَهُ. فَلَحِقَ بِقَوْمِهِ، قَالَ ابْنُ هِشَامٍ: أَسَرَهُ خَالِدُ بن زَيْدٍ، أَبُو أَيُّوبَ (الْأَنْصَارِيُّ)، أَخُو بَنِي النَّجَّارِ قَالَ ابْنُ إِسْحَاقَ: وَصَيْفِيُّ بن أَبِي رِفَاعَةَ بن عَابِدِ بن عبد اللهِ بن عُمَرَ بن مَخْزُومٍ، تُرِكَ فِي أَيْدِي أَصْحَابِهِ، فَلَمَّا لَمْ يَأْتِ أَحَدٌ فِي فِدَائِهِ أَخَذُوا عَلَيْهِ لِيَبْعَثُنَّ إِلَيْهِمْ بِفِدَائِهِ، فَخَلَّوْا سَبِيلَهُ، فَلَمْ يَفِ لَهُمْ بِشَيْءٍ، قَالَ ابْنُ إِسْحَاقَ: وَأَبُو عَزَّةَ، عَمْرُو بن عبد اللهِ بن عُثْمَانَ بن أُهَيْبِ بن حُذَافَةَ ابْن جُمَحَ، كَانَ مُحْتَاجًا ذَا بَنَاتٍ، فَكَلَّمَ رَسُولَ اللهِ ﷺ، فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللهِ، لقد عرفت مَالِي مِنْ مَالٍ، وَإِنِّي لَذُو حَاجَةٍ، وَذُو عِيَالٍ، فَامْنُنْ عَلَيَّ، فَمَنَّ عَلَيْهِ رَسُولُ اللهِ ﷺ، وَأَخَذَ عَلَيْهِ أَلَّا يُظَاهِرَ عَلَيْهِ أَحَدًا (١).

ثم كيف يُتَحدَّثُ عن عظم الفدية، وقريش حرصوا على أن لا يتحقق ذلك، فلم يُظْهِرُوا الرغبة الشديدة في بذل الفداء لأسراهم، خشية من المبالغة في تكثيرها؟.

أخرج الطبراني بإسناده إلى عبد اللهِ بن الزُّبَيْرِ رضي الله عنه قَالَ: كَانَتْ قُرَيْشٌ نَاحَتْ قَتْلَاهَا، ثُمَّ نَدِمَتْ، وَقَالُوا: لَا تَنُوحُوا عَلَيْهِمْ فَيَبْلُغُ ذَلِكَ مُحَمَّدًا وَأَصْحَابَهُ فَيَشْمَتُوا بِكُمْ، وَكَانَ فِي الْأَسْرَى أَبُو وَدَاعَةَ بن صَبْرَةَ السَّهْمِيُّ، فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: " إِنَّ لَهُ بِمَكَّةَ ابْنًا تَاجِرًا كَيِّسًا ذَا مَالٍ كَأَنَّكُمْ بِهِ قَدْ جَاءَكُمْ فِي فِدَاءِ أَبِيهِ "، فَلَمَّا قَالَتْ قُرَيْشٌ فِي الْفِدَاءِ مَا قَالَتْ، قَالَ الْمُطَّلِبُ: صَدَقْتُمْ، وَاللهِ لَئِنْ فَعَلْتُمْ لَيَأْتَيَنَّ عَلَيْكُمْ، ثُمَّ انْسَلَّ مِنَ اللَّيْلِ، فَقَدِمَ الْمَدِينَةَ فَفَدَى أَبَاهُ بِأَرْبَعَةِ آلَافِ دِرْهَمٍ (٢).

هذا موقف قريش، وما تظهره الرواية من الرغبة في الكثير من الفداء، ففي أهله الذين لديهم ذلك الكثير، بل هي إشراقة الغيب التي نص عليها رسول الله ﷺ، يحققها الله تعالى لنبيه ﷺ، فيأتي الابن التاجر ليفدي أباه على ما أخبر به رسول الله ﷺ.

نعم أخذ رسول الله ﷺ الفداء عن بعضهم، ومع هذا فقد تمنى لو وجد لهم مخرجًا فتركهم دون

(١) السيرة النبوية لابن هشام١ / ٦٥٩.

(٢) المعجم الكبير ١٣ / ١٠٢ رقم ٢٤٥، إسناده حسن؛ فيه: محمد بن إسحاق، وقد صرح بالتحديث، فارتفعت عنه تهمة التدليس.

فداء.

أخرج البخاري في صحيحه بإسناده إلى مُحَمَّدِ بن جُبَيْرٍ عَنْ أَبِيهِ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ: أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَالَ فِي أُسَارَى بَدْرٍ: " لَوْ كَانَ المُطْعِمُ بن عَدِيٍّ حَيًّا، ثُمَّ كَلَّمَنِي فِي هَؤُلاَءِ النَّتْنَى لَتَرَكْتُهُمْ لَهُ " (١).

قال ابن الجوزي – رحمه الله تعالى –: وَإِنَّمَا خص الْمطعم بِهَذَا؛ لِأَنَّهُ لما مَاتَ عَمه أَبُو طَالب وَمَاتَتْ خَدِيجَة، خرج إِلَى الطَّائِف وَمَعَهُ زيد بن حَارِثَة، فَأَقَامَ بهَا شهرا ثمَّ رَجَعَ إِلَى مَكَّة فِي جوَار الْمطعم بن عدي، فَأحب مكافأته لَو أمكن (٢).

وقال البدر العيني (٣) – رحمه الله تعالى –: كَانَ قد أحسن السَّعْي فِي نقض الصَّحِيفَة الَّتِي كتبهَا قُرَيْش فِي أَن لَا يبايعوا الهاشمية والمطلبية، وَلَا يناكحوهم وحصروهم فِي الشّعب ثَلَاث سِنِين، فَأَرَادَ النَّبِي ﷺ، أَن يكافيه (٤).

هذا موقف رسول الله ﷺ من أخذ الفدية من أسارى بدر، ومن كيفية تطبيق هذا الأخذ، وليس فيه من قريب أو بعيد، ما يتفق وتلك المزاعم المفتراة.

(١) صحيح البخاري – كتاب الخمس – بَابُ مَا مَنَّ النَّبِيُّ ﷺ عَلَى الأُسَارَى مِنْ غَيْرِ أَنْ يُخَمِّسَ ٤ / ٩١ رقم ٣١٣٩.

(٢) كشف المشكل من حديث الصحيحين ٤ / ٤٦.

(٣) محمود بن أحمد بن موسى بن أحمد بن يوسف بن محمود العينتابي، الحنفي، قاضي القضاة بدر الدين العيني، ولد في رمضان سنة اثنتين وستين وسبعمائة بعينتاب، له عدة مصنفات منها: شرح البخاري وشرح معاني الآثار للطحاوي و شرح الشواهد الكبرى ومختصره، ومات في ذي الحجة سنة خمس وخمسين وثمانمائة / نظم العقيان في أعيان الأعيان ص ١٧٤ ترجمة ١٠.

(٤) عمدة القاري شرح صحيح البخاري ١٥ / ٦٢ رقم ٩٣١٣.

المبحث السابع

الشبهة بظهور الجانب المادي عند قسمة الغنائم

زُعِمَ – استكمالاً لإعلاء الجانب المادي عند أصحاب رسول الله ﷺ – أن المطلب المادي كان واضحًا في موقف أصحاب النبي ﷺ، عند قسمة غنائم بدر، بل – على ما يُفْهَمْ من الزعم – أحدثوا في ذلك نزاعًا بينًا، عبر عنه القرآن الكريم في قوله تعالى (يَسْأَلُونَكَ عَنِ الْأَنْفَالِ قُلِ الْأَنْفَالُ لِلَّهِ وَالرَّسُولِ فَاتَّقُوا اللهَ وَأَصْلِحُوا ذَاتَ بَيْنِكُمْ وَأَطِيعُوا اللهَ وَرَسُولَهُ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ) (١).

تقول المستشرقة كارين آمسترونج: وأيضًا أوقف محمد ﷺ تنازع المسلمين حول الغنائم (٢).

الجواب على هذا التقول:

إن إرادة اتهام أصحاب النبي ﷺ – والتي تشم رائحتها من هذا التقول – بأنهم يقدمون الدنيا على الدين، ومن ثم يتابعون القول في الانتقاص من علو قدر أصحاب رسول الله ﷺ، مردود عليهم؛ لما يأتي:

١ – حرص أصحاب النبي ﷺ، على حقهم في الغنائم، لا يقدح في علو مكانتهم؛ إذ هو أمر لم يحدثوه من عند أنفسهم، بل ضمنه لهم رسول الله ﷺ منذ بداية المعركة.

أخرج أبوداود في سننه بإسناده إلى ابْنِ عَبَّاسٍ رضى الله عنهما قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ يَوْمَ بَدْرٍ « مَنْ فَعَلَ كَذَا وَكَذَا فَلَهُ مِنَ النَّفْلِ كَذَا وَكَذَا » قَالَ فَتَقَدَّمَ الْفِتْيَانُ وَلَزِمَ الْمَشْيَخَةُ الرَّايَاتِ فَلَمْ يَبْرَحُوهَا فَلَمَّا فَتَحَ اللهُ عَلَيْهِمْ قَالَتِ الْمَشْيَخَةُ كُنَّا رِدْءًا لَكُمْ لَوِ انْهَزَمْتُمْ لَفِئْتُمْ إِلَيْنَا فَلاَ تَذْهَبُوا بِالْمَغْنَمِ وَنَبْقَى فَأَبَى الْفِتْيَانُ وَقَالُوا جَعَلَهُ رَسُولُ اللهِ ﷺ لَنَا فَأَنْزَلَ اللهُ (يَسْأَلُونَكَ عَنِ الأَنْفَالِ قُلِ الأَنْفَالُ لِلَّهِ) إِلَى قَوْلِهِ (كَمَا أَخْرَجَكَ رَبُّكَ مِنْ بَيْتِكَ بِالْحَقِّ وَإِنَّ فَرِيقًا مِنَ الْمُؤْمِنِينَ لَكَارِهُونَ) يَقُولُ فَكَانَ ذَلِكَ خَيْرًا لَهُمْ فَكَذَلِكَ أَيْضًا فَأَطِيعُونِي فَإِنِّي أَعْلَمُ بِعَاقِبَةِ هَذَا مِنْكُمْ (٣).

٢ – غزوة بدر هذه كانت هي الغزوة الأولى بين المسلمين وغيرهم من أعداء الإسلام، ولم يكن هناك

---

(١) سورة الأنفال: الآية ١.

(٢) سيرة النبي محمد ﷺ ص ٢٦٤.

(٣) سنن أبي داود – كتاب الجهاد – باب فِي النَّفْلِ ٣ / ٢٩ رقم ٢٧٣٩، إسناده صحيح.

حكم بَعْدُ في شأن الغنائم.

أخرج الترمذي في سننه بإسناده إلى أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه: عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: " لَمْ تَحِلَّ الغَنَائِمُ لِأَحَدٍ سُودِ الرُّءُوسِ مِنْ قَبْلِكُمْ، كَانَتْ تَنْزِلُ نَارٌ مِنَ السَّمَاءِ فَتَأْكُلُهَا "، قَالَ سُلَيْمَانُ الأَعْمَشُ: فَمَنْ يَقُولُ هَذَا إِلَّا أَبُو هُرَيْرَةَ، الآنَ، فَلَمَّا كَانَ يَوْمُ بَدْرٍ وَقَعُوا فِي الغَنَائِمِ قَبْلَ أَنْ تَحِلَّ لَهُمْ، فَأَنْزَلَ اللهُ تَعَالَى: {لَوْلَا كِتَابٌ مِنَ اللهِ سَبَقَ لَمَسَّكُمْ فِيمَا أَخَذْتُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ} [الأنفال: ٦٨] "(١).

ولذا اختلفوا في كيفية القسم – وليس في العداء على حقوق بعض – فلما نُصَّ على ذلك بعد هذه الغزوة في قوله تعالى {وَاعْلَمُوا أَنَّمَا غَنِمْتُمْ مِنْ شَيْءٍ فَأَنَّ لِلَّهِ خُمُسَهُ وَلِلرَّسُولِ وَلِذِي الْقُرْبَى وَالْيَتَامَى وَالْمَسَاكِينِ وَابْنِ السَّبِيلِ إِنْ كُنْتُمْ آمَنْتُمْ بِاللهِ وَمَا أَنْزَلْنَا عَلَى عَبْدِنَا يَوْمَ الْفُرْقَانِ يَوْمَ الْتَقَى الْجَمْعَانِ وَاللهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ } (٢)، لم يُنْقَلْ عنهم اختلاف في ذلك، وليأت الحاقد به إن استطاع.

٣ – عندما قال كل طائفة من الأصحاب رضى الله عنهم، أنهم أولى بالغنائم من غيرهم، لم يذكروا هذا القول مرسلاً، وإنما قَدَّم كل طائفة منهم من الحجج، ما يُسَلَّم له بحسن مطلبه، وقبول حججه، وهى حجج وأسباب مقبولة ومعقولة، بحيث تظهر بوضوح أنهم في هذا المطلب، لم يطلبوا شيئًا لغيرهم، أو شيئًا ليس من حقهم المطالبة به.

أخرج أحمد في مسنده بإسناده إلى عُبَادَةَ بن الصَّامِتِ رضي الله عنه، قَالَ: خَرَجْنَا مَعَ النَّبِيِّ ﷺ فَشَهِدْتُ مَعَهُ بَدْرًا، فَالْتَقَى النَّاسُ فَهَزَمَ اللهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى الْعَدُوَّ، فَانْطَلَقَتْ طَائِفَةٌ فِي آثَارِهِمْ يَهْزِمُونَ وَيَقْتُلُونَ، فَأَكَبَّتْ طَائِفَةٌ عَلَى الْعَسْكَرِ يَحُوزُونَهُ وَيَجْمَعُونَهُ، وَأَحْدَقَتْ طَائِفَةٌ بِرَسُولِ اللهِ ﷺ لَا يُصِيبُ الْعَدُوُّ مِنْهُ غِرَّةً، حَتَّى إِذَا كَانَ اللَّيْلُ وَفَاءَ النَّاسُ بَعْضُهُمْ إِلَى بَعْضٍ، قَالَ الَّذِينَ جَمَعُوا الْغَنَائِمَ نَحْنُ حَوَيْنَاهَا وَجَمَعْنَاهَا فَلَيْسَ لِأَحَدٍ فِيهَا نَصِيبٌ، وَقَالَ الَّذِينَ خَرَجُوا فِي طَلَبِ الْعَدُوِّ لَسْتُمْ بِأَحَقَّ بِهَ مِنَّا نَحْنُ نَفَيْنَا عَنْهَا الْعَدُوَّ وَهَزَمْنَاهُمْ، وَقَالَ الَّذِينَ أَحْدَقُوا بِرَسُولِ اللهِ ﷺ لَسْتُمْ بِأَحَقَّ بِهَا مِنَّا نَحْنُ أَحْدَقْنَا

(١) سنن الترمذي – كتاب التفسير – بَاب وَمِنْ سُورَةِ الأَنْفَالِ ٥ / ٢٧١ رقم ٣٠٨٥، وقال: هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ مِنْ حَدِيثِ الأَعْمَشِ.

(٢) سورة الأنفال: الآية ٤١.

بِرَسُولِ اللهِ ﷺ وَخِفْنَا أَنْ يُصِيبَ الْعَدُوُّ مِنْهُ غِرَّةً وَاشْتَغَلْنَا بِهِ، فَنَزَلَتْ { يَسْأَلُونَكَ عَنْ الْأَنْفَالِ قُلْ الْأَنْفَالُ لِلَّهِ وَالرَّسُولِ فَاتَّقُوا اللهَ وَأَصْلِحُوا ذَاتَ بَيْنِكُمْ } فَقَسَمَهَا رَسُولُ اللهِ ﷺ عَلَى فَوَاقٍ بَيْنَ الْمُسْلِمِينَ، قَالَ: وَكَانَ رَسُولُ اللهِ ﷺ إِذَا أَغَارَ فِي أَرْضِ الْعَدُوِّ نَفَلَ الرُّبُعَ، وَإِذَا أَقْبَلَ رَاجِعًا وَكُلَّ النَّاسِ نَفَلَ الثُّلُثَ، وكَانَ يَكْرَهُ الْأَنْفَالَ وَيَقُولُ لِيَرُدَّ قَوِيُّ الْمُؤْمِنِينَ عَلَى ضَعِيفِهِم (١).

٤ – طالب الدنيا من مواطنها القبيحة، لا يَنْتَظِرْ أن يُؤْذَنَ له في جمع ما أراد منها، كما أنه لا يتوقف عن تقديم الحجج و البينات، وهذا خلاف ما قام به الصحابة الكرام رضى الله عنهم.

(١) مسند أحمد ٥ / ٣٢٣ رقم ٢٢٨١٤، إسناده حسن؛ فيه: سليمان بن موسى الأموي مولاهم الدمشقي الأشدق، صدوق فقيه، في حديثه بعض لين، وخولط قبل موته بقليل من الخامسة م ٤ / تقريب التهذيب ١ / ٣٩٣.

الخاتمة

الحمد لله رب العالمين، وأزكى الصلوات المباركات على سيدنا محمد بن عبد الله ﷺ، وعلى آله وصحبه أجمعين.

أَحْمَدُ الله تعالى الذي بفضله سبحانه تتم الصالحات، على تمام هذا البحث المتواضع، والذي قصدتُ من خلاله الرد على بعض شبهات المستشرقين، على أحداث غزوة بدر الكبرى، والذي أثمرت معطياته عن بعض النقاط التالية:

١ – العداء الواضح من هؤلاء المستشرقين لسيرة رسول الله ﷺ.

٢ – التحريف والتزييف هو دأب ومسلك هؤلاء الدارسين للسيرة النبوية.

٣ – عدم الإنصاف في الحكم من قبلهم، مع أن صور الفضل ومظاهر الفضيلة في غاية الوضوح.

٤ – الوقوف على حال بعض المستشرقين، في كيفية دراستهم للسيرة النبوية، بحيث إذا ذُكِرَ فيهم المنصف والمتوسط والمُتَعَنِّت، عرفاه في هذا الصنف الأخير في الذِّكْر.

٥ – تجب العناية – لا سيما في الوقت الحاضر – بهذا المسلك العلمي في الدراسة لسيرة سيدنا رسول الله ﷺ، بحيث يُوقَفُ على مواطن العداء، فَتُظْهَرُ الشبهات، وَيُرَدُّ عليها من أهل التخصص.

٦ – اشتمال الأحداث والغزوات في عهده ﷺ، على الكثير من مواطن العبر والعظات، والعديد من الجوانب التربوية، التي ينبغي للمسلم الوقوف عليها، والإفادة منها.

فهرس المصادر والمراجع

١ - القرآن الكريم جل من أنزله.

٢ - أجنحة المكر الثلاثة وخوافيها: التبشير - الاستِشراق - الاستعمار - عبد الرحمن بن حسن حَبَنَّكَة الميداني الدمشقي ت ١٤٢٥ هـ - دار القلم - دمشق - الطبعة الثامنة: ١٤٢٠ هـ - ٢٠٠٠ م.

٣ - الاستشراق والتبشير - أ. د. محمد السيد الجليند - دار قباء للطباعة والنشر والتوزيع.

٤ - الاستشراق والمستشرقون (ما لهم وما عليهم) - الدكتور: مصطفى السباعي - دار الوراق - المكتب الإسلامي.

٥ - "الاستشراق ومنهجية النقد عند المسلمين المعاصرين - السيد محمد الشاهد - عدد ٢٢ - السنة السادسة - شتاء عام ١٤١٤ هـ- ١٩٩٤ م.

٦ - الإصابة في تمييز الصحابة أحمد بن علي بن حجر أبو الفضل العسقلاني الشافعي ت ٨٥٢ هـ - تحقيق: علي محمد البجاوي - دار الجيل - بيروت - الطبعة الأولى: ١٤١٢ هـ.

٧ - الأعلام - خير الدين بن محمود بن محمد بن علي بن فارس الزركلي الدمشقي ت ١٣٩٦ هـ - دار العلم للملايين - الطبعة الخامسة عشر: ٢٠٠٢ م.

٨ - إِكمَالُ المُعْلِمِ بفَوَائِدِ مُسْلِم - عياض بن موسى بن عياض بن عمرون اليحصبي السبتي أبو الفضل ـ ٥٤٤ هـ - المحقق: الدكتور يحْيَى إِسْمَاعِيل - دار الوفاء للطباعة والنشر والتوزيع - مصر - الطبعة الأولى: ١٤١٩ هـ - ١٩٩٨ م.

٩ - البدر الطالع بمحاسن من بعد القرن السابع - محمد بن علي الشوكاني ت ١٢٥٠ هـ - دار المعرفة - بيروت.

١٠ - تاريخ العرب العام - لوي (لويس) بيير أوجين أميلي سيديو: ١٨٧٥ وقيل ١٨٧٦ م - ترجمة: عادل زعيتر - عيسى البابي وشركاه - الطبعة: ١٣٨٩ ه.

١١ - التاريخ الكبير - محمد بن إسماعيل بن إبراهيم أبو عبدالله البخاري الجعفي ت ٢٥٦ هـ - تحقيق: السيد هاشم الندوي - دار الفكر.

١٢ - تفسير القرآن العظيم - أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي البصري ثم الدمشقي ت ٧٧٤ هـ - المحقق: سامي بن محمد سلامة - دار طيبة للنشر والتوزيع- الطبعة الثانية: ١٤٢٠ هـ - ١٩٩٩ م.

١٣ - تقريب التهذيب - أبو الفضل أحمد بن علي بن محمد بن أحمد بن حجر العسقلاني ت ٨٥٢ هـ - المحقق: محمد عوامة - دار الرشيد - سوريا - الطبعة الأولى: ١٤٠٦ هـ - ١٩٨٦ م.

١٤ - جامع البيان في تأويل آي القرآن - محمد بن جرير بن يزيد أبو جعفر الطبري ت ٣١٠ هـ - تحقيق: الدكتور عبد الله بن عبد المحسن التركي - دار هجر للطباعة والنشر - الطبعة الأولى: ١٤٢٢ هـ - ٢٠٠١ م.

١٥ - حضارة العرب - غوستاف لوبون - ترجمة: عادل زعيتر - مؤسسة هنداوي للنشر والثقافة القاهرة - مصر - عام النشر: ٢٠١٢ م.

١٦ - الدراسات العربية والإسلامية في الجامعات الألمانية - رودي بارت ت ١٩٨٣ هـ - ترجمة: مصطفى ماهر - دار الكتاب العربي - القاهرة.

١٧ - الدرر الكامنة في أعيان المائة الثامنة - أبو الفضل أحمد بن علي بن محمد بن أحمد بن حجر العسقلاني - المحقق: مراقبة / محمد عبد المعيد ضان - مجلس دائرة المعارف العثمانية - صيدر أباد - الهند - الطبعة الثانية: ١٣٩٢ هـ - ١٩٧٢ م.

١٨ - دلائل النبوة - أبو نعيم أحمد بن عبد الله بن أحمد الأصبهاني ت ٤٣٠ هـ - حققه: الدكتور محمد رواس قلعه جي - عبد البر عباس - دار النفائس - بيروت - الطبعة الثانية: ١٤٠٦ هـ - ١٩٨٦م.

١٩ - الرسول ـ حياة محمد " دراسة نقدية " - بودلي - Bodley، R. V. E - ت ١٩٧٠ هـ - ترجمه إلى العربية: محمد فرج وعبد الحميد جودة السحار - عام: ١٩٤٥ م.

٢٠ – الروض الأنف في شرح السيرة النبوية لابن هشام – أبو القاسم عبد الرحمن بن عبد الله السهيلي ت ٥٨١ هـ – المحقق: عمر عبد السلام السلامي – دار إحياء التراث العربي – بيروت – الطبعة الأولى: ١٤٢١ هـ – ٢٠٠٠ م.

٢١ – رؤية إسلامية للاستشراق – أحمد عبد الحميد غراب – المنتدى الإسلامي – بيرمنجهام – الطبعة الثانية: ١٤١١ هـ.

٢٢ – سنن أبي داود – أبو داود سليمان بن الأشعث بن إسحاق بن بشير بن شداد بن عمرو الأزدي السِّجِسْتاني ت ٢٧٥ هـ – المحقق: محمد محيي الدين عبد الحميد – المكتبة العصرية – صيدا – بيروت.

٢٣ – سنن الترمذي – محمد بن عيسى بن سَوْرة الترمذي أبو عيسى ت ٢٧٩ هـ – المحقق: بشار عواد معروف – دار الغرب الإسلامي – بيروت – سنة النشر: ١٩٩٨ م.

٢٤ – سير أعلام النبلاء – شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان بن قَايْماز الذهبي ت ٧٤٨ ه – المحقق: مجموعة من المحققين بإشراف الشيخ شعيب الأرناؤوط – مؤسسة الرسالة – الطبعة الثالثة: ١٤٠٥ هـ – ١٩٨٥ م.

٢٥ – السيرة النبوية لابن هشام – عبد الملك بن هشام بن أيوب الحميري المعافري أبو محمد جمال الدين ت ٢١٣ هـ – تحقيق: مصطفى السقا – إبراهيم الأبياري– وعبد الحفيظ الشلبي – شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده بمصر – الطبعة: الثانية: ١٣٧٥ هـ – ١٩٥٥ م.

٢٦ – سيرة النبي محمد ﷺ – كارين آرمسترونج – ترجمة: د/ فاطمة نصر – د/ محمد عناني – الطبعة الثانية: ١٩٩٨ م.

٢٧ –شرح مشكل الآثار – أبو جعفر أحمد بن محمد بن سلامة المصري المعروف بالطحاوي ت ٣٢١ ه – تحقيق: شعيب الأرنؤوط – مؤسسة الرسالة – الطبعة الأولى: ١٤١٥ هـ – ١٤٩٤ م.

٢٨ –شذرات الذهب في أخبار من ذهب – عبد الحي بن أحمد بن محمد العكري الحنبلي – ت ١٠٨٩ هـ – تحقيق عبد القادر الأرنؤوط – محمود الأرناؤوط – دار بن كثير – سنة النشر: ١٤٠٦ هـ.

٢٩ - صحيح البخاري - محمد بن إسماعيل البخاري - المحقق: محمد زهير بن ناصر الناصر - دار طوق النجاة - الطبعة الأولى: ١٤٢٢ ه..

٣٠ - صحيح مسلم - مسلم بن الحجاج أبو الحسن القشيري النيسابوري ت ٢٦١ هـ - المحقق: محمد فؤاد عبد الباقي - دار إحياء التراث العربي - بيروت وصحيح مسلم ط جمعية المكنز الإسلامي ١٤٢١ هـ - القاهرة.

٣١ - الصورة الغربية والدراسات الغربية الإسلامية " في تراث الإسلام " - (القسم الأول)، تصنيف شاخت جوزيف ت ١٩٦٩ م - ترجمة: محمد زهير السمهوري - سلسلة عالم المعرفة - الكويت - عام: ١٣٩٨ هـ- أغسطس ١٩٧٨ م.

٣٢ - الطبقات الكبرى - أبو عبد الله محمد بن سعد بن منيع الهاشمي بالولاء البصري البغدادي المعروف بابن سعد ت ٢٣٠ هـ - تحقيق: محمد عبد القادر عطا - دار الكتب العلمية - بيروت - الطبعة الأولى: ١٤١٠ هـ - ١٩٩٠ م.

٣٣ - عمدة القاري شرح صحيح البخاري - أبو محمد محمود بن أحمد بن موسى الحنفي بدر الدين العيني ت ٨٥٥ هـ - دار إحياء التراث العربي - بيروت.

٣٤ - فتح الباري بشرح صحيح البخاري - أحمد بن علي بن حجر العسقلاني - دار المعرفة - بيروت - طبعة: ١٣٧٩ هـ.

٣٥ - قصة الحضارة - ويليام جيمس ديورَانت ت ١٩٨١ م - تقديم: الدكتور محيي الدّين صَابر - ترجمة: الدكتور زكي نجيب محمُود وآخرين- دار الجيل بيروت - لبنان - عام النشر: ١٤٠٨ هـ - ١٩٨٨ م.

٣٦ - كشف المشكل من حديث الصحيحين - جمال الدين أبو الفرج عبد الرحمن بن علي بن محمد الجوزي ت ٥٩٧ هـ - المحقق: علي حسين البواب - دار الوطن - الرياض.

٣٧ - مجمع الزوائد ومنبع الفوائد - نور الدين علي بن أبي بكر الهيثمي ت ٨٠٧ هـ - دار الفكر - بيروت - ١٤١٢ هـ.

٣٨ – محمد في المدينة – مونتجمري وات ت ٢٠٠٦ هـ – ترجمة: شعبان بركات – منشورات المكتبة العصرية – بيروت.

٣٩ – محمد مؤسس الإمبراطورية الإسلامية – جورج بوش الجد ١٧٩٦م-١٨٥٩م – ترجمة: د. عبدالرحمن عبدالله الشيخ – دار المريخ – الرياض – الطبعة الثالثة: ٢٠٠٥ ه.

٤٠ – مرقاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح – علي بن (سلطان) محمد أبو الحسن نور الدين الملا الهروي القاري ت ١٠١٤ ه – دار الفكر، بيروت – لبنان – الطبعة الأولى: ١٤٢٢ هـ – ٢٠٠٢ م.

٤١ – المستدرك على الصحيحين – أبو عبد الله الحاكم محمد بن عبد الله بن محمد النيسابوري المعروف بابن البيع ت ٤٠٥ هـ – تحقيق: مصطفى عبد القادر عطا – دار الكتب العلمية – بيروت – الطبعة الأولى: ١٤١١ هـ – ١٩٩٠ م.

٤٢ – المستشرقون – نجيب العقيقي ت ١٤٠٢ هـ – دار المعارف القاهرة – مصر – الطبعة الثالثة: ١٩٦٤ م.

٤٣ – مسند أحمد – أحمد بن حنبل أبو عبد الله أحمد بن محمد بن حنبل بن هلال بن أسد الشيباني ت ٢٤١ ه – مؤسسة قرطبة – القاهرة.

٤٤ – المعالم الأثيرة في السنة والسيرة – محمد بن محمد حسن شُرَّاب – دار القلم – الدار الشامية – دمشق– بيروت – الطبعة الأولى: ١٤١١ هـ.

٤٥ – المعجم الأوسط – سليمان بن أحمد بن أيوب بن مطير اللخمي الشامي، أبو القاسم الطبراني ت ٣٦٠ هـ – تحقيق: طارق بن عوض الله بن محمد – عبد المحسن بن إبراهيم الحسين – دار الحرمين – القاهرة – عام الطبعة: ١٤١٥ هـ.

٤٦ – معجم البلدان – شهاب الدين أبو عبد الله ياقوت بن عبد الله الرومي الحموي ت ٦٢٦ هـ – دار صادر – بيروت – الطبعة الثانية: ١٩٩٥ م.

٤٧ - المعجم الصغير - سليمان بن أحمد بن أيوب بن مطير اللخمي الشامي، أبو القاسم الطبراني ت ٣٦٠ هـ - المحقق: محمد شكور - المكتب الإسلامي - دار عمار - بيروت - الطبعة الأولى: ١٤٠٥ هـ - ١٩٨٥ م.

٤٨ - المعجم الكبير - سليمان بن أحمد أبو القاسم الطبراني - المحقق: حمدي بن عبد المجيد السلفي - مكتبة ابن تيمية - القاهرة - الطبعة الثانية.

٤٩ - معجم الْمَعَالِمِ الْجُغْرَافِيَّةِ فِي السِّيرَةِ النَّبَوِيَّةِ - عاتق بن غيث الحربي ت ١٤٣١ هـ - دار مكة للنشر والتوزيع - مكة المكرمة - الطبعة الأولى: ١٤٠٢ هـ - ١٩٨٢ م.

٥٠ - المعجم الوسيط - مجمع اللغة العربية بالقاهرة - إبراهيم مصطفى - أحمد الزيات - حامد عبد القادر - محمد النجار - دار الدعوة.

٥١ - المفهم لما أشكل من تلخيص كتاب مسلم - أبو العباس أحمد بن عمر بن إبراهيم القرطبي ت ٦٥٦ هـ - حققه وعلق عليه وقدم له: محيي الدين ديب ميستو - أحمد محمد السيد - يوسف علي بديوي - محمود إبراهيم بزال - دار ابن كثير - دمشق - بيروت - الطبعة الأولى: ١٤١٧ هـ - ١٩٩٦م.

٥٢ - المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج - أبو زكريا محيي الدين يحيى بن شرف النووي ت ٦٧٦ هـ - دار إحياء التراث العربي - بيروت - الطبعة الثانية: ١٣٩٢ هـ.

٥٣ - موطأ الإمام مالك - مالك بن أنس أبو عبدالله الأصبحي ١٧٩ هـ - تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي - دار إحياء التراث العربي - مصر.

٥٤ - نظم العقيان في أعيان الأعيان - عبد الرحمن بن أبي بكر جلال الدين السيوطي ت ٩١١ هـ - المحقق: فيليب حتي - المكتبة العلمية - بيروت.

فهرس موضوعات البحث

المحتويات

الملخص ٥١١
المقدمة ٥١٣
التمهيد ٥١٥
المبحث الأول: الشبهة بمشاركة غير المسلمين في غزوة بدر ٥١٩
المبحث الثاني: الشبهة بما يُفْهِم عدم الشجاعة من الصحابة رضي الله عنهم يوم بدر ٥٢٢
المبحث الثالث: الشبهة بأن السبب في غزوة بدر الكبرى الجانب المادي ٥٢٩
المبحث الرابع: الشبهة بعدم شهود الملائكة غزوة بدر، أو بشهودها وهم سبب النصر منفردين ٥٣٣
المبحث الخامس: الشبهة بزعم المعاملة السيئة للأسرى ٥٤٠
المبحث السادس: الشبهة في ظهور الجانب المادي بقبول الفدية وبكثرتها ٥٤٤
المبحث السابع: الشبهة بظهور الجانب المادي عند قسمة الغنائم ٥٥٢
الخاتمة ٥٥٥
فهرس المصادر والمراجع ٥٥٦
فهرس موضوعات البحث ٥٦٢